شذرات ثقافية

رئيس التحرير
وائل مجدى

العدد الثامن عشر





شَعب الإيمان

د. محمد صالحين

ثقافة التفاهة

د. محمود إسماعيل



دع الهم ليصح الجسم

د. ناصر سنة



د. عادل القليعى

كيف نتخلص من القلق

هذا هو السؤال؟

حوار: وائل مجدى

الفهرس



حوار : وائل مجدى



د. عادل خلف القليعى

" كيف نتخلص من القلق، هذا هو السؤال الذى يجابه الإنسان دائماً"



ولدنا بالألم، وعانقتنا المعاناة، وكبرنا وقد زاد قلقنا، وتحسسنا بحذر طريقنا نحو

المستقبل المجهول، وفى كل مرة نتعثر، نحاول النهوض، نبحث دائماً عما نستقوى به على مشكلاتنا، نبحث عن بهجة نفوسنا، ونرى أننا نستحق السعادة، ونرى فى سعادتنا آداة تشق عباب الألم، وتكسر حدة القلق.

على أنه قد اختلفت دروبنا، وتنوعت عقائدنا، وتباينت تصوراتنا لمفهوم السعادة، وكل يشق طريقه الذى يخدم مفهومه، وفى هذا السياق كان لى شرف الحوار مع

الأستاذ الدكتور عادل خلف، الذى أفاض علينا من غزير علم، وأغدق علينا من وفير حكمة، وجاءت كلماته مضيئة هادية.

انه الفيلسوف والمفكر الإسلامى أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الأسبق فى كلية الآداب جامعة حلوان الدكتور عادل خلف عبدالعزيز احمد



ولد الدكتور عادل خلف فى مدينة أخميم محافظة سوهاج فى الثامن من سبتمبر عام ١٩٦٧م، عمل مدرساً مساعداً بكلية الآداب جامعة حلوان عام 1996م، ورئيسا لقسم الفلسفة 2018 م، وله العديد من الكتب والبحوث والمقالات الفلسفية والأدبية والمؤلفات العلمية منها على سبيل المثال لا الحصر:

-الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الخوارج والمعتزلة

-فلسفة التأويل عند أبي حيان التوحيدي

-الاصول الشرقية لمفهوم الزمان عند اليونان وانعكاساتها علي الفكر الإسلامي

-الاخلاق ومتغيرات العصر من الإلزام الي الالتزام.

-المشكلة الخلقية بين مسكوية والغزالي دراسة مقارنة



-الوسط الأخلاقي عند فلاسفة الاسلام

-المنهج النقدي عند ابن خلدون

-موقف ابن خلدون من التصوف

-مفهوم الزمان بين ابن سينا وابي البركات البغدادي

-دراسات في علم الكلام الاسلامي

-دراسات في فلسفة الأخلاق

-فلاسفة المغرب العربي

-مشكلة الألوهية عند أبي الفيض المنوفي

-الاثار السينوية في مذهب السهروردي المقتول.

-مفهوم الإصلاح عند أبي الحسن الندوي

-مرعي الكرمي وآراؤه الفلسفية والكلامية.

-تصنيف العلوم عند العامري

-الابعاد الميتافيزيقية للنفس الإنسانية عند البطليوسي

-الفلسفة العامة وقضاياها

• كلنا يبحث عن السعادة وعن سبل تحقيقها، ولا يكف المرء ولا يكاد ينتهى قلقه بحثاً عن منطقة آمنة يركن إليها، هرباً من الألم والمعاناة والتى يبدو أنها تلاحقه منذ بداية عهده بهذه الحياة

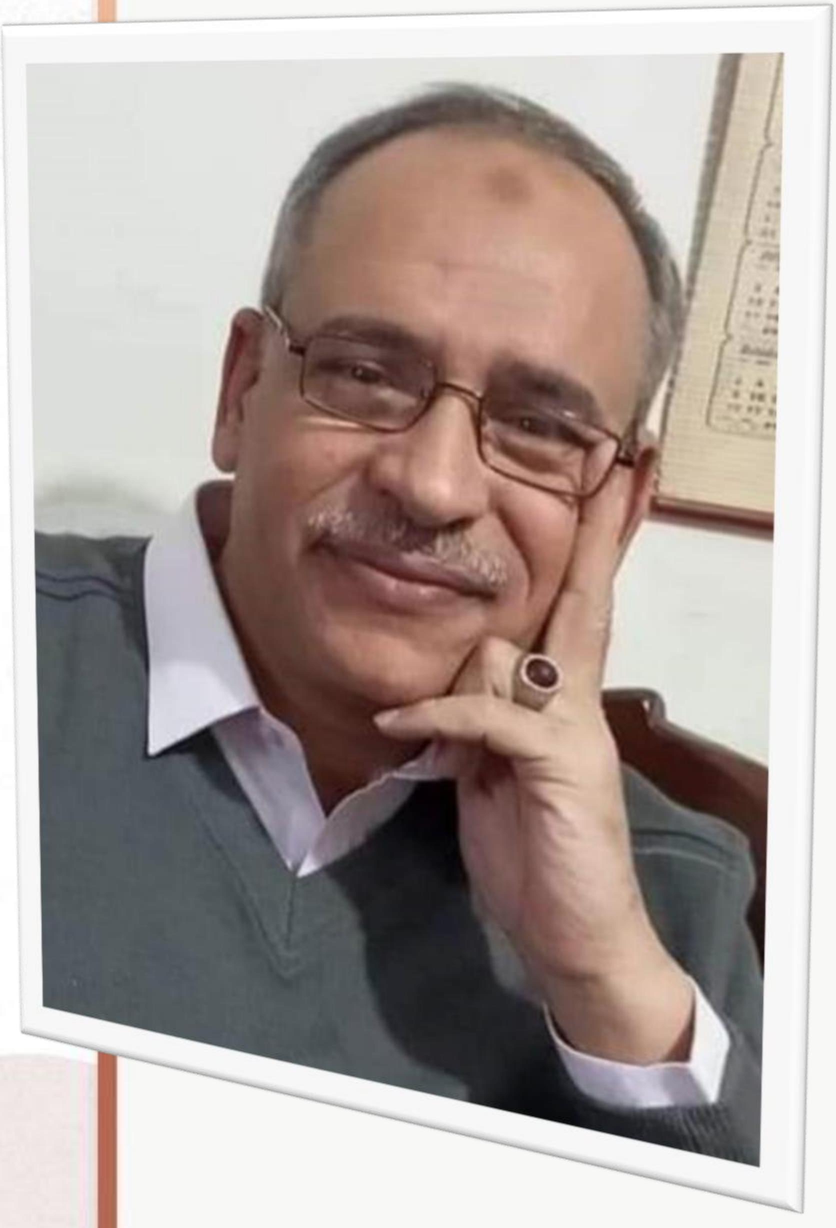
فى ضوء ذلك ما مفهوم السعادة؟؟



بداية للإجابة علي هذه التساؤلات المعتبرة التي إن دلت علي شيئ فإنما تدل علي أننا أمام محاور بارع مثقف ومتبحر في فنون الفلسفات المختلفة، إذا نحن أمام حالة فريدة قلما نجد مثلها في كثير من شبابنا اليوم.

المفكر والفيلسوف نتاج واقعه الذي يحياه، ومن ثم لابد ومن الحتمية المنطقية أن يكون مهموماً بقضايا واقعه الذي يحياه وأن يوظف جل فكره لمحاولة-فما التفلسف إلا محاولة-لايجاد حلول للقضايا والمشكلات المعيشة، وإلا فليذهب بفكره حيث يشاء، فقد كان يظن قديما أن الفلسفة عديمة الفائدة وليس ثم جدوي من دراستها وأن المفكر والفيلسوف هو من يبحث عن قطعة سوداء في حجرة مغلقة في ليلة مظلمة، وأن الفلسفة عديمة الفائدة والفلاسفة يعيشون في ابراج عاجية لا يهتمون بواقعهم.

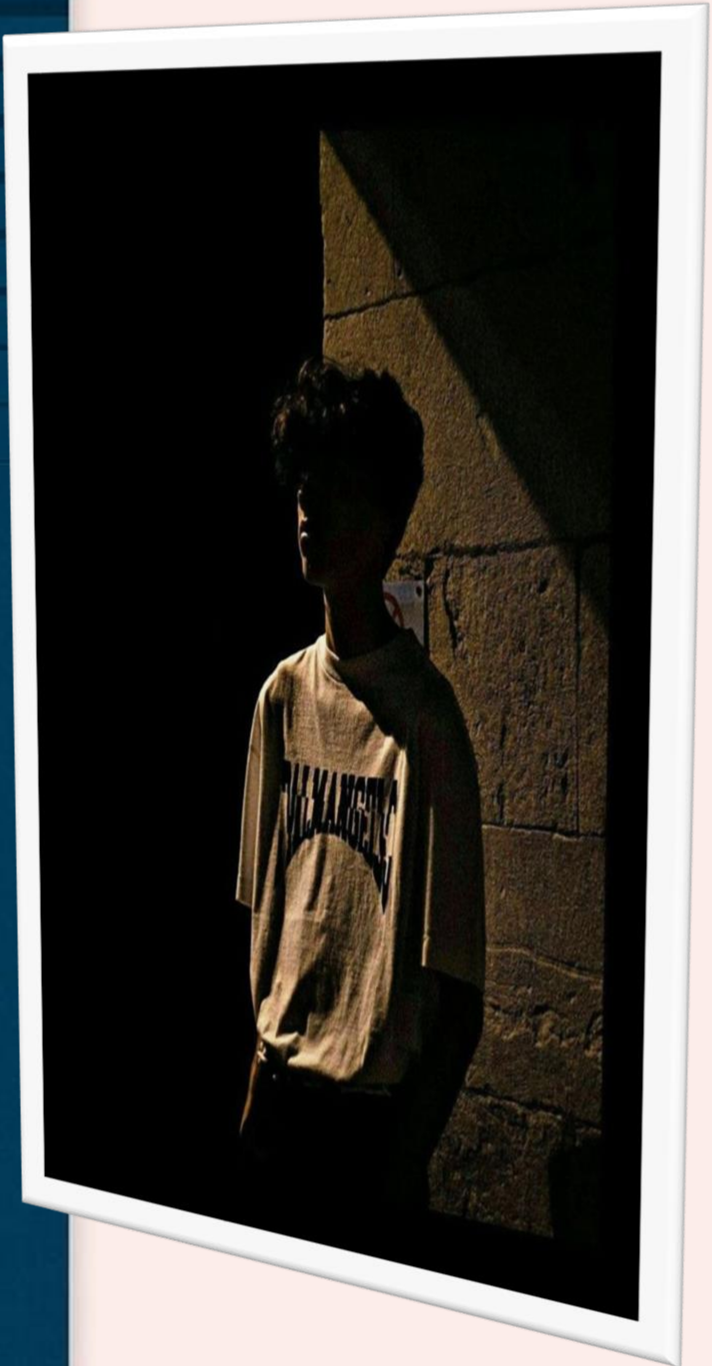
ومن ثم آن الأوان لدحض هذه الشبهات وهذه الفريات من خلال توظيف فكرنا الفلسفي الحداثي المستنير لخدمة قضايانا المعيشة، وجائحة كورونا التي نحيي آلامها الآن، ألم يكن للمفكر دور في محاولة وضع حلول لكيفية التعامل معها كل في مجال عالم الاجتماع بفلسفة إجتماعية موضحا ضرر هذه الجائحة علي الفرد والمجتمع، أليس هذا فكرا، والفلسفة فن تفكير، قس علي ذلك علم النفس، والطب والاقتصاد.



نعم قضايانا ملحة وكثيرة ما أن نوشك علي وضع حلول لمشكلة ما إلا وتطل علينا براسها مشكلة أخري قد تصيب الإنسان بالقلق، وهذا ما جعل سارتر يقول نحن قلق، لكن كيف نتخلص من هذا القلق،

هذا هو السؤال الذي دائما يجابه الإنسان ما الأسباب التي تسبب القلق والحيرة والشك عنده، حياتنا ممتلئة بالمتناقضات والإنسان بما هو كذلك يجمع بين المتناقضات بين الخير والشر، الحسن والقبح، الخير والشر، الكره والحب، أليست هذه معضلات تواجه الإنسان، أليس الألم يؤرق مضجع الإنسان والآلام كثيرة، منها الآلام الجسدية وعلاجها من الممكن التخلص منه بالطب العضوي وعلاج الأعضاء، لكن إذا عجزت الآلة التي بداخلنا عن التدبير فماذا يكون الحال سيتحول الألم إلي ألم نفسي، فما علاجه، ألم قد يقعد

الإنسان عن ممارسة نشاطاته، ويجعله كريشة في مهب الريح، يفقده توازنه ويصيبه بالقلق والحيرة والشك حتي في ذاته ويصيبه بفقدان هويته، فما السبيل إلي الخروج بالإنسان من هذا النفق الذي يظن البعض أنه مظلم، هو نفق نعم لا ننكر ذلك، وبيدنا نجعله مظلماً وبيدنا نضيئه عن طريق التحرر من قيود الأوهام التي تصيبنا بالالام والتي عبر عنها أفلاطون بأوهام الكهف، وهنا يأتي دور المفكر في توضيح حقيقة الألم وما أسبابه وما العلاج الناجع لهذا الألم.



وضحت سالفا أن ثم نوعان من الألم الألم العضوي ووضعنا له العلاج، والألم النفسي،الذي يصيب النفس الإنسانية وقد يكون سببه مشكلة يتعرض لها الإنسان في عمله، في بيته، وقد يكون ألما ناتجا عن صراع داخلي عن طريق فكرة عصية الحضور يفكر فيها ولا يستطيع أن يبلورها ويضعها في سياقاتها أو أطرها، كفكرة الموت مثلا أليست هذه الفكرة تسبب قلقا للإنسان لم خلق الله الحياة ولم ينهي حياتنا بالموت ولم خلق الموت ولم اوجد الجنة والنار أسئلة وجودية قد تعصف بحياة الإنسان برمتها وقد تودي به إلي هلاك نفسه وقد يقدم به الخوف من المصير إلي الانتحار، وهنا يأتي دور المفكر الذي يشخص الداء ويضع الدواء، لماذا نخاف من الموت، هل الموت مخيف، لا ننكر أنه مخيف ومرعب ولمجرد شعورنا أننا سنفارق حياتنا ونترك احبابنا واصدقائنا وأهلنا هذا شعور مرعب، لكن بكثير من التفكير في هذه الحياة هل هذا الحياة التي نحياها



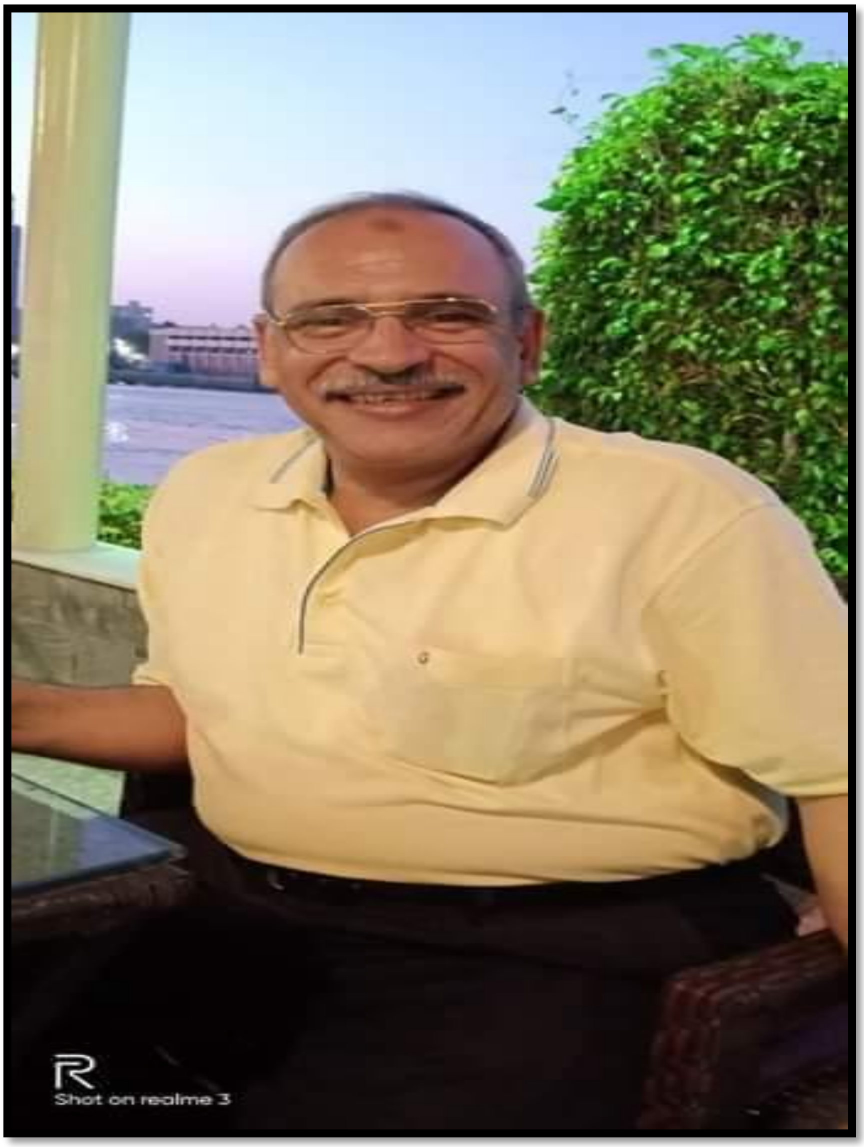
ستستمر أم ستفني، بالحتمية المنطقية ستفني، هل نوظفها توظيفا صحيحا، الواجب أن نستغلها استغلالا سليما لنخرج منها إلي رحاب أفضل وعالم أفضل عالم الحق والخير والجمال والنفس الإنسانية دائما تواقة إلي عالمها الذري الذي كانت به من ذي قبل عالم الفضيلة، إذا نحن ينتظرنا عالم آخر عالم الحب الحقيقي الذي لا يخالطه زيف وخداع، عالم الحقيقة الكلية المطلقة.

قديما تحدث ابيقور وقال ما الذي يسبب القلق للإنسان، قال أمران الخوف من الإله وقال أن الكون يتكون من ذرات جامدة ميته وليس ثم إله،والخوف من الموت لن

تلاقيه أبدا لان الإنسان إذا مات زالت عنه الحواس، وهذا تفكير فلسفي يدعوا إلي فلسفة في اللذة، وليس الي السعادة

وقد تحدث كثير من الفلاسفة عن فلسفة الألم والنزعة التشاؤمية كشوبنهور ومن فلاسفة الإسلام أبو حيان التوحيدي، لكن لظروف مصادفة لما تعرضوا له من محن جعلتهم يصلوا وابلا من اللعنات علي واقعهم المعيش بل وجعلت التوحيدي يحرق معظم مؤلفاته.

إلا أن هناك فلسفات كثيرة تحدثت عن السعادة.



إذا أردنا حقا أن نقدم تعريفا للسعادة، لابد أن نفرق بين مصطلحين اللذة والسعادة

اللذة مصطلح نسبي يختلف من عمرو إلي زيد، فما يراه س، يحقق لذة، قد يراه ص يحقق ألما، هذه واحدة.

أما الثانية، فإن اللذة حسية وقتية تزول بزوال المؤثر ويشعر بها الإنسان ما كان في حاجة إلي إشباعها كشهوات البطن والفرج، تزولان بزوال المؤثر، وهذا ما عبر عنه تلاميذ سقراط أو ما يمكننا أن نصفهم بصغار السقراطيين، المدرسة الكلبية والمدرسة القورينيائية اللذين ظنا أنهما يسعيان إلي الوصول إلي كنه السعادة، فاخذتا من سقراط جانب واهملا جانبا آخر، اخذتا جانب اللذة وأن **الإنسان لابد أن يمارس نشاطاته البيولوجية والفسيولوجية، لكن ما اهملا الإفراط في طلب اللذة، وأن كان مفهومها عند الكلبية يختلف فسلكا مسلك الزهد وتوغلوا فيها ظنا منهم أن ذلك يحقق لذة، أما القورينيائية فسلكت مسلك الإفراط في اشباع هذه اللذات وأن طبيعة الإنسان حشد من الأهواء والشهوات وعلي الإنسان ألا يستحيي في اشباعها.**

سلك هذا المسلك في العصر الهيلينستي الذي امتزجت فيه الروح الشرقية بالعقلانية اليونانية، سلك هذا المسلك المدرسة الابيقورية الذي دعي إلي الاشباع الكامل للذة وأن الإنسان لا يتواني في اشباعها وأن الإنسان لاينبغي عليه التقيد بالمستقبل بل عليه التحرر منه وأن يعيش اللحظة إلا أنه تحرر من ذلك في أخريات حياته لماذا لأن الإنسان بعقلانيته وبإرادته يسعي إلي اللذة التي تدوم طويلا ولذات الجسد تفني بفناءه أما اللذات الروحية هي التي تستمر.

وكذلك المدرسة الرواقية التي سلكت مسلك الزهد من أجل تحقيق اللذة المرجوة من حياة الإنسان واعتمدت العقل طريقا لها للوصول إلي اللذة، وفقا لمبدأهم المشهور عش وفاقا للطبيعة العقلية والذي من خلاله دعوا إلي وحدة الجنس البشري والأخوة الإنسانية.



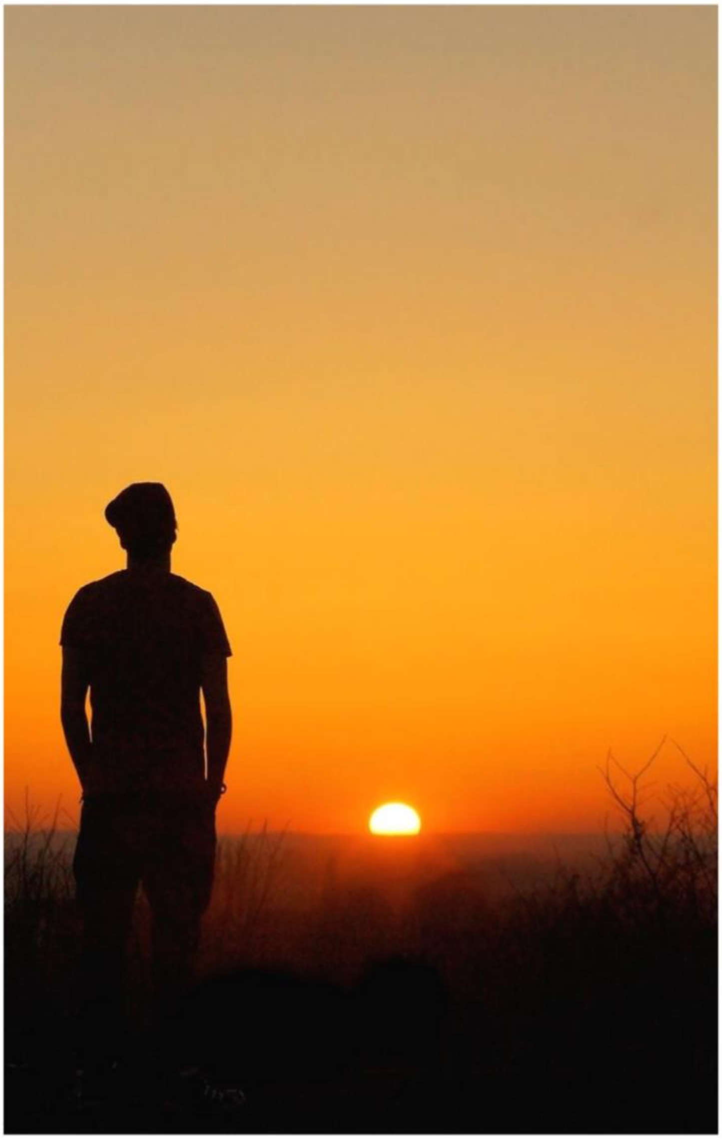
أما مفهومنا عن السعادة فهي غاية ما يتمناه الجميع ويسعون إلي تحقيقه، فمن منا يرفض أن يكون سعيدا،في حياته وبعد مفارقته، من منا لا يتطلع إلي المعرفة معرفة العالم الآخر، وأن ثم حياة آخري للإنسان، حياة تتحقق فيها قيم الحق والخير والجمال.

وقمة السعادة تكون بالرضا، لا بالجاه، ولا السلطان، ولا المال، ولا الجمال المادي الحسي.

وانما السعادة الحقيقية هي التي تتحقق بممارسة الفضائل فالفضائل الخلقية هي التي تضع الإنسان تحت

عرش الإله والسعادة الحقيقي في الدنيا هي التي تجعل الإنسان يقضي وقته بصدر منشرح ويقدم علي حياته منبسط مبتسم للجميع.

- **كيف يتسنى للإنسان أن يبنى تصورات وفلسفات لحياة ممتزجة بالنقيضين اللذة والألم؟؟**



يا سادة كل إنسان بداخله فيلسوف، بداخله حكمة، صحيح قد تتفاوت التوجهات والرؤي، وقد لا يقدم الإنسان مدرسة فلسفية، لكن دعونا نتفق أن هذا الإنسان بما هو كذلك منحه الله ميزتين مهمتمين تميز بهما عن باقي المخلوقات، العقل والإرادة، فوهبه الإله العقل، لماذا لتستقيم من خلاله حياته، وكذلك الإرادة الخيرة التي تقوده إلي فعل الخير،فبهمها يتعرف علي الفضائل ليقتنيها ويتعرف علي الرذائل ليتقيها

إذن بالعقل وعن طريق هذا المصطلح الحداثي الذي استحدثته فلسفة التكيف، بما يكيف الإنسان واقعه المعيش علي التعايش مع الألم متي وجد ويوظف جل عقله للخروج من آلامه ومشكلاته المتاخمة له بأقل الخسائر، وكذلك من خلال التكيف مع اللذة يشبع لذته إرضاء لحاجاته البيولوجية والفسيولوجية دونما إفراط أو تفريط، بمعني أن يوفق بين جانبيه المادي والمعنوية فلا يميل بالكلية إلي جانب علي حساب جانب آخر فلا مثلا يصوم

الدهر كله ولا مثلا يقضي عمره شهوانيا وإلا سيكون بهائميا بل سيكون أضل من الأنعام، وانما يقف في المنتصف متمثلا وسطا عدلاً محمودا.

• انطلق بعض الفلاسفة من مسألة الألم، واعتبروها الأصل في تكوين الحياة البشرية، ودعوا إلى حياة عدمية سوداوية، واعتبروا أن الإنسان مجرد ضحية لقوى الطبيعة، وقد تركه الله يواجه مصيره المحتوم

ما تعليقكم على هذا التصور؟؟

نجابه هؤلاء بسؤال هي حياتنا كلها آلالام وشرور



بالصورة ستكون الإجابة بلا، لماذا لأنه إذا استقراءنا واقعنا وواقع الفلسفات العدمية والوجودية بنوعيها الملحدة والمؤمنة، الملحدة عند سارتر والمؤمنة عند جابريل مارسيل.

سنجدأ أن المنح تولد من أرحام المحن فليس ثم محنة تدوم، وليس ثم آلالام تستمر لماذا يا سادة وسيداتي لان الحياة سيالة متدفقة فاليوم شقاء وغدا لذة.

أما أن نتقوقع ونتمركز حول آلامنا ونترك أنفسنا لمحدثات الأوهام فإذا ما نرفضه، هل الإنسان يقضي حياته متشائما يا شوبنهور، هل الإنسان يفني حياته يائسا بائسا يا أبا حيان يا توحيدي، هذا ما يرفضه كل ذي عقل عقيل ورشد رشيد، وإلا فما قيمة حياتنا وما قيمة إنسانيتنا.

الإله سبحانه وتعالي لم يخلق الإنسان ويتركه، تتقاذفه الأهواء والميول والرغبات التي تهوي به في واد سحيق، وانما سبحانه خلقنا وسوانا ووهبنا نعم كثيرة واهمها نعمة العقل الذي تهتدي به ونميز به بين الحق والباطل، الخير والشرطة، الألم واللذة والسعادة.

الله تعالي لم يتركنا لمصير محتوم وأنما هو معنا، يرانا، شاهد علينا، يمهلك ويمهلك ويمهلك، ثم يتدخل في الوقت المناسب فتجد اليد الإلهية تنقذك من ظلمك وظلماتك، فكيف يخلق وينسي، الله خالق كل شيئ وهو علي كل شيئ وكيل.

وهبك حرية الإرادة، حرية مسؤولة، حرية حقيقي لا فوضوية عبثية.

وهب عقلا يقول لك أفعل ولا تفعل.

أقول لأصحاب الفلسفات العدمية ماذا افدتم واقعكم بهذه العدمية، اللهم إلا اليأس والبؤس والشقاء.

- **على صعيد آخر انتفض آخرون، داعين إلى التصدى لكل الآلام بتوفير أكبر قدر من المتع والملذات، فالحياة قصيرة، ويجب أن يحياها الإنسان على الطريقة التى تحقق له السعادة، وبالغوا فى تقدير الوجود الإنسانى، حتى صار الإنسان إلهاً لا يسئل عما يفعل**

ما انطباعكم حول هذه الفلسفة ؟؟

في حديثي عن المدرسة الكلبية والمدرسة القورينيائية، والمدرسة الابيقورية، والرواقية وأضيف إليهم جميعا فلسفة اللذة أو المنفعة الفردية عند توماس هوبز وأن الانساني أناني بطبعه يسعي دوما إلي إشباع تطلعاته ورغباته دونما النظر إلي الآخرين مصلحتي قبل كل شيئ وأن الإنسان أناني بفطرته، لكن هل حقا الإنسان أناني بفكرة

ارفض ذلك لا الإنسان يعيش في مجتمع حتي لو أخذنا المسألة لناحية برجماتية، فالإنسان يفعل الخير مع غيره لينتظر أن يفعلوه معه في ما بعد، إلا أن هوبز تخفف من هذه الأنانية بالقوانين التي دعي اليها، وأهمها نشر السلام، إعلاء قيم التسامح، الوفاء بالعهود، الإحسان إلي الغير، المحبة والمواطنة.

ثم تخول المنفعة الفردية إلي منفعة عامة عند جيرمي بنتام وجون استئجارها مل والسعي للعمل لصالح المجموع، ومبدأه الشهير التفرقة الكيفية بين اللذات، فالإنسان يختار اللذات التي تدوم طويلا.



أما فلاسفة السعادة فنجد علي سبيل المثال أحمد مسكويه تحدث حديثاً رائعا عن السعادة في كتابه الفوز الأكبر، وكتابه تهذيب الأخلاق وأن السعادة لايمكن أن تتحقق إلا بسيطرة القوة العاقلة في الإنسان علي القوتين الشهوانية والغضبية وهذه دعوة أفلاطون من قبله، وكذلك الفارابي من قبله تحدث عن الشهادة وهي الملكات الارادية التي يستخدمها الإنسان للوصول إلي الفضيلة التي تصل به إلي كنه السعادة

أما الغزالي فوجد سعادته في ما سماه بالخير الأقصي والخيرات عنده، خيرات النفس وهي سيطرة العقل علي الشهوة والغضب، وخيرات البدن، وتكمن في الصحة والجمال،وطول العمر، وخيرات توفيقية، توفيق الله وتحديده وارشاده وهدايته، وكل ذلك يحقق السعادة التي ليس دونها سعادة

- **كيف عالج الدين مسألة وجود الألم، وما المعايير التى قدمها**

لتنظم بين تطلعات الفرد وطموحاته والحفاظ على الجماعة من أنانية الأفراد؟؟؟

في رحلة بحث الإنسان عن اليقين المعرفي رحلة ممتعة ومؤلمة في آن واحد، ممتعة هي نزهة عقلية لا ستكشاف مغاليق الأمور، رحلة ميتافيزيقية يحلق فيها الإنسان سابحاً في عالم ماورائي بغيته الوصول إلي المطلق الله تعالي.

وإذا لم يصل ما الذي سيحدث له سيصاب بالألم المعنوي والجسدي في آن واحد.

لكن من الذي سيهديه في هذه الرحلة، الله تعالي هو الذي يهيئ له أسباب اليقين المعرفي عن طريق منحه منهجا اعتباريا منهج الإعتبار فاعتبروا يا أولي الألباب، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

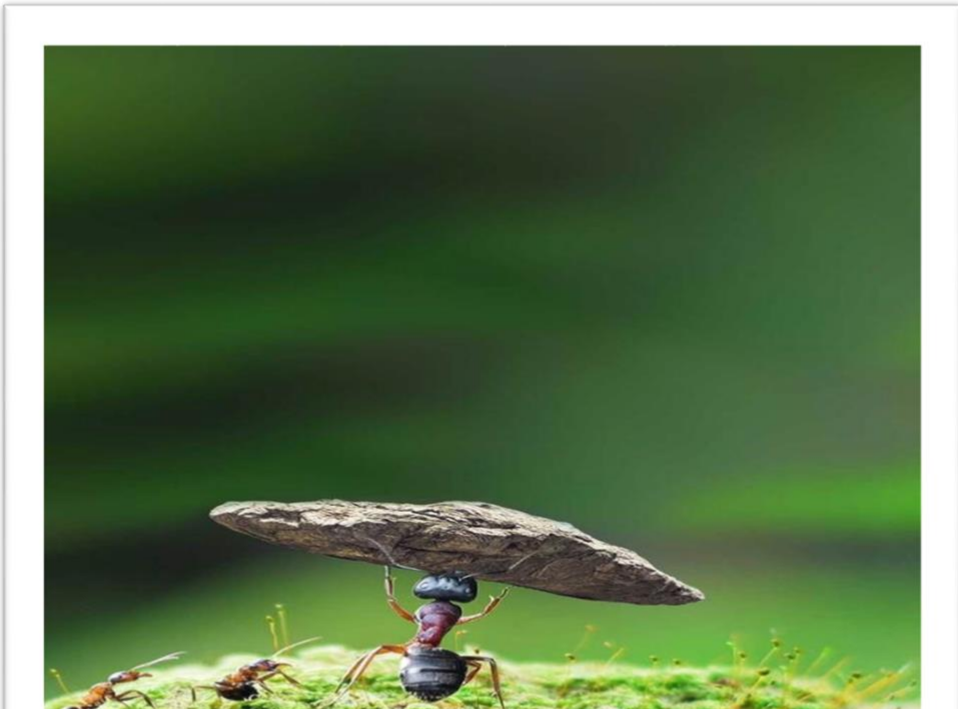
لذلك شرع الله الأديان والشرائع، وانزل الكتب المقدسة وأرسل الرسل والأنبياء للأخذ بيد الإنسان من حيرته وشكه إلي اليقين،ليتحولوا بهم من آلامهم إلي سعادتهم.

كيف يكون ذلك عن طريق ريم منهجا حياتيا يسير عليه الجميع ومن يتخلف عنه ويعرض، يأتي العقاب، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا، حياة مؤلمة يسودها الحزن والكآبة، لذلك رسمت الأديان سبل السعادة فنجد علي سبيل المثال اليهودية جاءت السعادة سيدات في الوعد والوعيد إذا فعلتم كذا وكذا كل ما يطلبه الرب منكم تكون لكم الخبرات والاستفادة، وإذا لم تفعلوا اتوعدكم بالقيظ والحر الشديد واجعل السماء فوقكم دخان والأرض تحت أقدامكم نحاس منصهر.

أما السعادة في المسيحية فسعادة وجدانية قلبية روحية لا تتحقق في الأرض وانما في مملكة السماء فما الأرض إلا منفي وعلي الإنسان المحب للخير والحق والجمال

عليه أن يجمع النفائس للحياة الأخري وهذا ما ذكره اوغسطين في كتابه مدينة الله.

أما في الإسلام فقد وضع الدين الإسلامي سلسلة من الفضائل وعلي الإنسان أن يتمثلها ويقتنيها حتي تتحقق سعادته،بل وأقر الإسلام مبدأ من أخطر المبادئ مبدأ الايثار، ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وكذلك تحدث الإسلام عن التعاون، والمساواة، والاخلاء، والعدالة، والكرم والشجاعة، ثم أرسي مبدأ لابد أن يعمل به حتي تستقيم حياتنا مبدأ التوسط في كل شيئ في الدعوة، في المعاملات، في العبادات وطرح التعصب الأعمى الذي يوقع صاحبه في براثن الجهل ويوقعه في التطرف الاعمي،



التطرف والتشدد الديني والفكري الذي يودي بصاحبه إلي التيه والضلال ويقوده إلي الإرهاب الغاشم الاسود الذي يهلك الحرث والنسل والله ورسوله من كل ذلك براء فدعوته تعالي الرفق واللين والدعوة بالتي هي أحسن وأنه ليس ثم إكراه في شيئ.

كذلك وضح الإسلام منظومة الرذائل لنتقيها ولا نفعلها فنهي عن الكذب والغيبة والنميمة وأكل مال اليتيم، والسرية وشرب المسكرات حماية للعقل وتغييبه، ونهي عن الزنا بل وجعله من الكبائر حفاظا علي الأنساب وعدم اختلاطها وحفاظا علي الأعراق.

واستخدم في ذلك أساليب عدة منها التغريب، ومنها الترهيب، الترغيب إذا فعلت تحصل علي المكافأة فعلت الصواب، وترهيبا إذا لم تفعل الخير تعاقب.



سلسلة من شُعب الإيمان (3)

■ أن نتحلى بالعفة!



أ.د. محمد صالحين

☆ إن العفة هي: ضبط النفس بالتنزه عن ارتكاب الشهوات المحرمات، أو الوقوع في المعاصي المُجرّمة، أو إراقة ماء الوجه؛ بسؤال الناس واستجدائهم.

☆ والعفة والعفاف بمعنًى واحد.

☆ وقد أمر الله تعالى بالعفاف؛ فقال سبحان: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا}

☆ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه العفاف في الجلسة بين كل سجدتين: {اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى}

☆ وليست العفةُ خاصةً بحفظ الفرج عن الزنا، بل العفة كذلك بحفظ الإنسان كرامته عن سؤال الناس؛ أعطوه، أو منعوه!

☆ ورد أن أبا هريرة قال: ما أحد من الناس يهدي لي هدية إلا قبلتها، فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل.

☆ ثم لدينا العفة كذلك بحفظ اللسان عن الولوغ في أعراض الناس: قال سفيان بن حسين الواسطي: ذكرت رجلًا بسوء عند إياس بن معاوية، فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا، قال: السند والهند والترك؟ قلت: لا، قال: أفسلم منك الروم

والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم؟! قال: فلم أعد بعدها!

☆ وكذلك العفة عن أكل الأموال العامة أو الخاصة بالباطل، بدون وجه حق: وكانت ابنة عمر بن عبد العزيز تقول له: يا أبت إن البنات يعيرنني، فيقلن: لم لا يحليك أبوك بالذهب؟ فيقول لها: يا بنية قولي لهن: إن أبي يخشى عليَّ حرَّ اللهب!

☆ فليتَ شعري أين المتنفذون في زماننا من هذا العفاف المثالي؟!



ثقافة التفاهة

أصبحت التفاهة منتجاً رائجا، وثقافة مبررة، في هذا العصر؛ عصر سطوة الإعلام الرقمي. وأصبحنا نعيش توجهاً يكاد يكون عالمياً نحو التفاهة في كل شيء تقريبا، في العلم والأخلاق والسياسة والإعلام والثقافة والتاريخ، وغيرها. وأصبح الأقزام التافهون يظهرون بمظهر العمالقة.

"آلان دونو" مؤلف كتاب (نظام التفاهة) يبدأ تشريحه النقدي للمجتمع من قطاع التعليم، الذي يعود بالضرر على الأساتذة والطلاب وحتى على القطاع الإداري، لأنه يجعل الفكرة المحورية لعمل الجامعات والأكاديميات، هي زيادة الإنتاج ولو أدى ذلك إلى إهمال غاية العمل التدريسي الأساسية، التي تتمثل في تكوين المعرفة ونقلها. وهذا ينعكس على لغة الكتابة الأكاديمية التي يصفها "دونو" بالمتعفنة، بسبب بقاء كل من يمارسها أسيرا للنهج التجاري. فنظام التفاهة يُقصي أي محاولة للعودة إلى هدف التعليم المعرفي والنهوض به، ولا ينتج سوى الخريج العاطل عن العمل، والمعلم غير المستقر، والأستاذ الجاهل.



أ.د. محمود إسماعيل

وتحول الأمر إلى عملية سريعة جدا وممنهجة لصناعة التفاهة والتافهين، والدفع بهم للساحة كنجوم سوبر ستار، وجعلهم "أيقونة" وقدوة، وتمكينهم من اعتلاء منابر المجتمع خاصة الإعلامية، بدلا من العلماء والأدباء والمثقفين. واختفي الفنان الحقيقي وانزوي، لتمتلأ الساحة بتافه يغني "أشرب خمور وحشيش" ويحصل علي سيارة "بنتلي" من السعودية، وآخر يغني "شقلطوني في بحر بيرة" ويحصل علي سيف ذهب هدية من



أسرة سعودية، وتافه آخر كل إنجازاته أغنية من كلمة واحدة ينادي فيها علي بطة، ويستضيفه برنامج تلفزيوني شهير.

لقد نجح الإعلام في مصر وكثير من الدول العربية في جعل الأغبياء التافهين مشاهيرًا. وتعمد التغافل عن التعريف بالعلماء والمبدعين، فأصبحنا نتحدث عن عالم تهيمن عليه "التفاهة". وحمل "دونو" – ونحن معه- كامل المسؤولية للإعلام الذي نجح في نشر التفاهة بشكل سريع. فالمنابر الإعلامية لاتكف عن عرض الشخصيات التافهة، والترويج لكونها شخصيات مهمة، إلي أن تصبح تلك الشخصية موضوع حديث، وقدوة في أعين الأطفال والشباب، بعد اكتشافهم أن القيمة الأساسية لنجاح الإنسان أصبحت لا تُقاس بمدى كفاءته وحكمته وثقافته، بل بعدد متابعينه على وسائل التواصل الاجتماعي، الذين يهتفون له باسم التفاهة والتتفيه، وتمكنه من الإسفاف والابتذال والهشاشة والسطحية، التي ينشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي. لقد دفعت وسائل التواصل الاجتماعي بهؤلاء النكرات والمجاهيل والمغمورين، الذين لم يكونوا شيئا مذكوراً إلى مدارج الشهرة ومصاعد النجومية، نتيجة قيامهم بأعمال "عبثية" وأشياء "تافهة".



انتشرت مؤخراَ في أوروبا وأمريكا وكندا واستراليا لوحات تحذيرية، مكتوب فيها« **stop making stupid people famous**» ومعناها توقفوا عن جعل **الناس التافهين مشهورين. موجهين هذا التحذير لمؤسسات المجتمع الإعلامية والاجتماعية والسياسية. وما أحوجنا في مصر إلي رفع هذه اللوحات في عقولنا وفي كل مكان. وإلي قيام ثورة شاملة على نظام التفاهة هذا، الذي يكرس لثقافة التفاهة ويقود المجتمع إلى الانحطاط الأخلاقي والمادي والاجتماعي.**

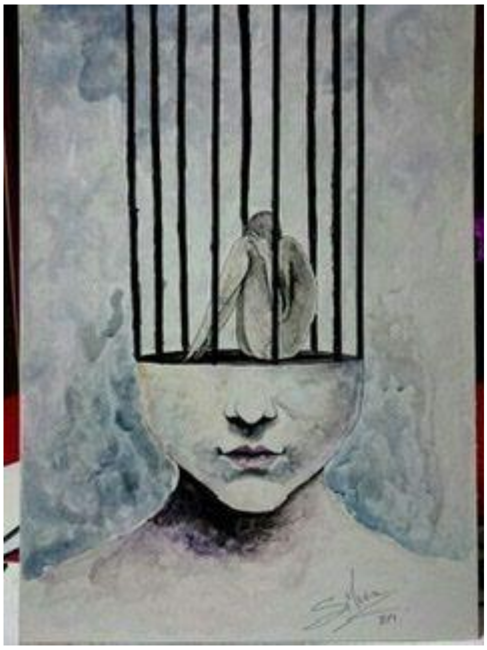
عن أبي هريرة، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيأتي على الناس سنوات خدّعات، يُصَدق فيها الكاذب ويُكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة)، قيل وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة".

دعِ الهمَّ، ليصَّح الجسم



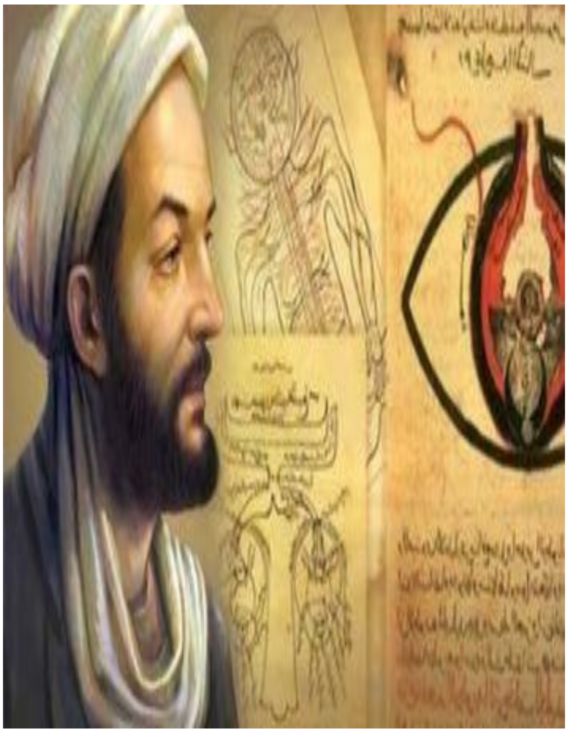
أ.د. ناصر أحمد سنه ـ كاتب وأكاديمي مصري.

إن شـُرع الباب للهَّم سيتسلل، مع غيره من المتاعب النفسانية، إلي أعماق النفس البشرية، وجوانب الحياة الشخصية، فتعكر صفوها. وتكون السبب الرئيس لأمراض وعلل سيكوسوماتيكية. و"السيكوسوماتيكية"/ النفسجسمانية: Psychosomatic فرع من الطب "يتعامل ـ تشخيصاً، ووقاية، وعلاجاًـ مع الأمراض النفسجسمية/ النفسانية العضوية". ويحاول إدراك "الإنسان في مجموعه"، لا كبعض مُجزأ إلي جسد ونفس. وفق رؤيته التي تؤكد علي أن "الظواهر النفسانية والجسمانية مظهران لعملية واحدة". وتتضح ظاهرة التداخل بين النفس والجسم في عواطفنا اليومية. وتكون مصحوبة بتغيرات فسيولوجية. فثمة تقلصات عضلية عند



الضحك والبكاء. وفي حالات الخوف/ الغضب/ الهجوم/ الهروب: احمرار الوجه، وتقلص قسماته، وارتفاع معدل الأدرينالين في الدم، وتزايد معدل نبضات القلب، وضغط الدم، والتعرق، وجحوظ العينين. نفس الشيئ يحدث بطريقة أكثر تعقيداً في كثير من الأمراض العضوية.

وهذه "المدرسة الطبية السيكوسوماتية"، وبخاصة العربية الإسلامية، والهندو صينية، مدرسة عريقة حديثة. ولدت منذ تعرف الإنسان علي "الطبابة"، ومكافحة العلل.. الظاهرة والباطنة. وليس أدل علي ذلك من الواقعة الطريفة المنسوبة للشيخ الرئيس "ابن سينا" (970-1036م). عندما احتار المطببون في سبب علة شاب مريض. فلما "عاينه" الشيخ الرئيس ليفك "لغزه". وذكر علي مسامعه اسماء فتيات القوم فلما ورد أسم إحداهن، ارتفع نبض الفتي وازدات دقات قلبه، وانتفض جسده. فقال لأهله: "أن ابنكم يحب هذه الفتاة، وما للمتحابين إلا النكاح".



وحث أطباء الحضارة العربية الإسلامية علي الصحة الوقائية الشاملة لعافية البدن والنفس معاً بلا إفراط ولا تفريط. وهناك أدبيات عديدة تشير لتناغم الجانبين":أربع تفرح: النظر إلي الخضرة وإلي الماء الجاري وإلي المحبوب وإلي الثمار"، و"أربع تزيد في بهاء الوجه وجماله وبهجته: التقوى والكرم والمروءة والوفاء"، و"أربع تجلب الرزق: قيام الليل وكثرة الاستغفار بالأسحار وتعاهد الصدقة والذكر أول النهار ولآخره"، و"أربع تمنع الرزق: نوم الصبيحة وقلة الصلاة والكسل والخيانة"، و"أربع تمرض الجسم: كثير كلام ونوم واكل وجماع"، و"أربع تهدم البدن : الهم والحزن والجوع والسهر"، و"خمس يذبن البدن ويذهبن باللب : قصر ذات اليد، وفراق الأحبة، وتجرع الهموم والمتاعب والمصاعب، ورد النصح وضحك ذوي الجهل بالعقلاء"، و"راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام، وراحة النفس في قلة الآثام"، و"كن جيدا في مضغ الطعام، ولا تأكل ما تعجز أسنانك عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمه، ولا تأكلن إلا عن جوع، ولا تدخل الطعام علي الطعام، ولا تتكارهن علي الجماع، ولا تحبس بول.."الخ .

لكن لفترة طويلة ســـاد علم الطب (الغربي) "توجه" يغض الطرف عن أن "الجسـم تحكمه جوانب نفسـانية". وبدورها تؤثر علي الجهاز العصـبي المركزي، الذي يتخذ من المخ مركز قيادة لـه. ورأي الطب الغربي الحديث أن هذه الجوانب "غير قابلة للقياس، أو التحليل، أو التفسير". وجري تركيزه علي أسباب المرض الخارجية، كالعدوي بالجراثيم، والمواد السامة والحوداث الخ. وكان شغله الشاغل الأجهزة الآلية الجســمانية/ الكيمـاويــة البحتــة. والتي يكفي للسيطرة عليها معرفة معادلاتها التي تخضـــع لها. واســـتند إلي أن "كل مرض يرجع إلي اختلال وظيفــة عضــو من الأعضــاء. وهذا الإختلال يرجع إلي تلف في الأنسجة الخلوية، ومن شأن مســـاعدة هذا وتلك علي التعافي أن يزول المرض".



وتعرض الجسم البشري لأنــواع مــن الــتــحــالــيــل والقيــاســـات الكيمــاويــة والـهرمونيــة الكثيرة الخ. كما جري تســجيل التيارات الكهربــائيــة المختلفــة التي يولدها المخ والقلب. وتتابعت الإكتشـــافات، وتراكمت منجزات إجهزة الرصـــد والتحليل والفحص السريري والمعملي، والعلاجي، ومولدات الأمواج العلاجية الخ. فالطب "الجسـماني" يعتني بالمريض حتى تختفي عوارض علته، وتعود أعضــائه لأداء وظائفها كســـابق عهدها أو تكاد. ولكن يجب عليه أن يســـعي ويبذل جهداً مســـاوياً وموازيا في المجال النفســـاني. لمنع حدوث الأدواء، أو معرفة/ علاج أسبابها العميقة. فالصـحة السيكوسـوماتية تحرص علي سـلامة الناس وعافيتهم. فتعرفهم، أكثر، بأســـباب المرض وكيفية تجنبها. وتؤكد علي الاهتمام بنمو جميع أوجه نشـاطنا.. العضـوي والعقل والنفسـي والإجتماعي نمواً متوازناً ومتناسـقاًً. وهذا ما يسعي إليه الطب السيكوسوماتي.

واقتفي الطب النفسـاني اثر الطب العام في تطوره. ولما ظهرت مدارس التحليل النفســي، وإهتمت بالسـلوك البشـري، وإختلالاته التي تقف خلف أمراض نفســية وعصبية. فحاولت البحث، لا في الجسم بل في الواقع النفساني، عن تلك الأمراض

وأعراضـها. وتم الكشـف عما سـمي "العقل الباطن" كمسـتودع للأفكار والمشـاعر والمواقف التي لم تهضم. وتبقي فاعلة في السلوك دون وعي. فالهستيريا رد فعل "أصيل"، لـــــ"صدمة نفسية" انتقلت لحيز الباطن. ويستدل عليها عبر مسالك عضلية وعصبية معتادة: حركات أو بكاء أو تقلصات أو شلل. وهذا السلوك لا يتصل بحاضر بل عوارض راسخة قديمة. ولم يعد ذلك الأمر رهن بفك "رموز" بل بتفهم "علاقات". فكل "صدمة نفسية" تجد لها صدي في الجسم ويتجلي ذلك في شحوب الوجه أو إحمراره أو الإرتعاد خوفاً أو البكاء أو ارتفاع ضغط الدم أو القيئ أو الإسهال أو الصداع. أعراض "وقتية" لا تترك أثراً. ولكن إذا تكررت "الصدمة" يمكن أن تسبب "الإعتلال العصبي للأعضاء".

الإعتلال السيكوسوماتي

يتميز بتعبير رمزي عن مشـــمول نفســـاني غير واع. مثلها كمثل متاعب الشخصية، واللغة والأحلام الخ. وهي عوارض جسدية ناشئة عن اضطرابات نفسية وعصبية وعقلية. والتي قد يحدث فيها تلف لأحد أعضاء الجسم أو خلل في وظائفه نتيجة اضطرابات انفعالية مزمنة. فعلي سبيل المثال: يشعر البعض بتعب ليس الجسم مصدره. بل ضجر نفساني من أمور عدة منها: رتابة الحياة الأسرية، ورتابة الحياة الإجتماعية والمهنية. فالضغط الناشئ عن الإضطرار لآداء عمل غير مرغوب به، ويفتقد للحماسة والتجديد يؤدي إلي ضغوط عصبية، يتبعها عوارض جسدية منها التعب لأقل مجهود والخمول والكسل الخ.



أما المتاعب الهضمية والوظائف الغذائية فمجال خصب مُرتبط بالحالة النفسية. فمنذ الطفولة الباكرة ترتبط حالة الأمان بمصدر الغذاء. وتصبح امكانية الطعام مرادفة للحب. وهكذا فإن زيادة الحموضة قد تؤدي لحدوث قرحة. وتنشا

غالبا عن من يفضـــلون الإعتماد كثيراً علي غيرهم، أو الخائفين. وتتفاعل المعدة مع هذه الأحاسـيس كما في حالة الجوع فتفزر الحامض المعدي شـديد الحموضـة ولما كان لا يســـتثمر في هضـــم الطعام فإنـه يعمل علي تآكل الغشاء المخاطي للمعـدة. وكثيراً، عقـب حـادث درامي كوفـاة أحد الأعزاء، أن تحـدث ذبحـة صـدرية، أو قرحة بالمعدة أو الإنثي عشر أو أنسداد شرياني بالقلب الخ. وكلها أمراض عضـــوية خطيرة يقف خلفهـا مـا يقف من



متاعب نفسية. بينما قد يشكو البعض من ألم بالمعدة أو الأمعاء أو المفاصل. لكن لا تكشـــف الفحوص عي أي تلف نســـيجي. فيقال أن هذه "حالة وظيفية". أي أن وظائف الأعضـــاء المكشـو منها تعاني إختلالاً، بينما تظل الأعضـــاء ســليمة. مثل هؤلاء5 يواجهون "متاعب نفسية" تكون مصحوبة بتعرض عضو ما للاعتلال.

فاضـــطرابات المســـالك الهوائية (كربو الأطفال) يحدث عن الذين يبالغون في الإلتصـاق بأمهاتهم. فتصـبح هذه الإضـطرابات وسيلة لأحتكارهن. وتبدا "النوبة" في اللحظة التي يشـــعر فيها الطفل أنه مهمل. كما يحدث عن قدوم أخ أو أخت جـديـدة لـه. فيعتبر "الربو رداً إحيـائيـاً"، عنـد الحـاجة، لتعويض فقدان الإلتصـــاق بالمحبوب. مثل هذه الإضـــطرابات قد تصـــبح أمراضـــا مزمنة أذا ما اســـتمرت الحالة النفســـية والوجدانية التي يسودها القلق.



إن كل ما يتســـبب في أفراز الإنســـولين، يؤدي إلي ســـوء استخدام سكريات الغذاء، فتحترق بســـرعـة، وبلا فـائـدة. دون أن يتوافر لها الوقت الكافي لتغذيـة العضـــلات. والظاهرة التي كانت تعرف بـــــ "النوريستانيا" تعود

لذلك الخلل في التمثيل القاعدي للسكر. أما الخوف أو القلق/ (كجوانب نفسية) قد يعرض الشخص السليم لزيادة في إفراز السكر في البول، لكن يندر أن يرتفع في الدم. فهذه الأخيرة مصاحبة للذين يختل لديهم معدل إفراز هرمون الإنسولين. لكن إذا ما تكررت وتكثفت الصدمات والإنفعلات النفسية الخطيرة.. فإن الشخص قد يصبح مريضاً بالسكري. وتناول الأنسولين قد يؤدي لاختفاء أعراض مرض السكري، لكنه لا يشفيه تماماً. إذ أن معرفة كل ما من شأنه التأثير علي وظائف البنكرياس.. نفسياً وعضوياً. توتراً وتغذية، وراثةً وبيئةً، ومن ثم تنفيذ الآليات التي تحافظ علي سلامته ووقايته وعدم اعتلاله هو الأهم.

إن البدانة المفرطة، وزيادة مستويات الكولسترول والدهون الثلاثية عن طبيعتها، وارتفاع ضغط الدم أو انخفاضه.. قد يصف لها الطب العلاجي جراحات تجميل وشفطا للدهون. وينصح بعقاقير لخفض مستوي الكولسترول، وأخري لضبط معدلات ضغط الدم. لكن هل من أنماطِ معيشية، وقواعد غذائية، وأسس نفسية ووجدانية.. متوازنة ومعتدلة؟. أنماط تحمي العافية، و"الأمن" النفسي في مقابل "إغراء" شهوة الطعام، وارتفاع نسب الهموم، وأسعار الأسهم والسندات أو هبوطها؟!. والأكبادُ تكابد أمراضا عدة: بداية من اليرقان بأنواعه، والتهاب كيس المرارة والحصيات المرارية، واحتقان الكبد، والتهاب الكبد بأنواعه الفيروسي والتسممى، وانتهاءً بتليف الكبد وسرطانه. ثم الحاجة لزراعة كبد جديد!!. فأين ذلك من العيش في بيئة صحية ونظيفة، والمحافظة علي نمط حياة صحي ونفسي سليم ومتوازن وبعيد عن الإسراف؟. ولمواصلة السهر ومداومة العمل، أو للحصول علي"سعادة وهمية"، أو هروبا غير مجدٍ من مشكلات مستعصية، يتعاطي أناس ما من شأنه تدمير جهازهم العصبي، فيدمرون عافيتهم، وفاتهم قواعد وقائية، ووسائل إيجابية توفر لهم ما يريدون دون خطر أو تدمير.

لقد أشارت الدراسات الصحية الدولية 2001 إلي أنه لم تَعُدْ معظم الأمراض السارية /المـُعْدِية، باستثناء القليل منها، تشكل خطراً يهدِّد الناس يومياً. لكن تحول الأمر في اتجاه الأمراض غير السارية (المرتبطة بنمط الحياة، والتفاعل النفسي/ العصبي معها) كأمراض القلب والشرايين التاجية والدماغية، والداء السكَّري، وأنواع السرطانات المختلفة، وتخلخل العظام، والقلق والاكتئاب الخ. والتي تسببت عام 1998 وحده في حوالي 31.7



مليون وفاة (60%) علي مستوي العالم. وشكلت نحو 43% من العبء العالمي للأمراض. ومن المقدَّر أن تتسبَّب الأمراض غير السارية، والاضطرابات النفسية، والإصابات في الحوادث والكوارث وغيرها في 73%من الوفيات و 60% من عبء المرض في الأعوام العشرين القادمة .

وثمة مجالات متعددة للطب السيكوسوماتي منها: أمراض القلب النفسية، اضطرابات الاجهزة الهضمية والتنفسية والبولية - التناسلية ، السمنة وعلاجها النفسي، الهزال وعلاجه النفسي، السكري وعلاجه النفسي، الربو والحساسية وعلاجهما النفسي، السل وعلاجه النفسي، العقم وعلاجه النفسي، سيكوسوماتيك المرأة، العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان، الإسقاط في دراسة الشخصية، سيكوسوماتيك الهيستيريا والوساوس، الجراحة والعلاج النفسي، الانهيار/ الاكتئاب. وفي تشخيص الإضطرابات السيكوسوماتية يتم البحث عن الإنفعالات كعامل مُعجل في ظهور المرض. وارتباط هذه الإضطرابات الجسدية بأخرى نفسية. فللتوصل إلي تشخيص يضيف الطب السيكوسوماتي إهتماما آخر بذاتية المريض وطفولته وحياته النفسية والأسرية والإجتماعية والمهنية، وحالات النجاح والفشل التي مر بها. فالصراعات العاطفية لها أثرها الفعال.

في الختام: الإنسان "وحدة واحدة".. جسماً ونفساً، جسداً وشخصية. يقول د. "ألكسيس كارليل": "إن كشف القناع عما وراء ستار التركيبات الكيميائية والإفرازات الهرمونية، وفهم الأسرار العضوية والعقلية والنفسية، واتباع أنظمة صحية وقائية أهم كثيراً من إنشاء مشافي أضخم وأغلي وإنتاج عقاقير أكثر". لا توجد أدوية ولا أمصال ضد القلق والحزن والخوف من فقدان الوظيفة أو مشاعر النقص أو الذنب، أو عدوان البيئة أو الياس أو الضجر. لذا يجب ألا يظل أي جانب من جوانب الإنسان المتعددة مجهولا لا ينال قسطه الكافي والمناسب من العلم والدراية ، فينال علم النفس ما يناله علم التشريح ووظائف الأعضاء (الفسيولوجي)، وتنال مجالات التفكير والتعقل ما يناله علم البكتريا والمجهريات الخ.

إن الإنسان في صحته ما هو إلا تناغم وتوازن عقلي، نفسي، وجداني، عضوي، بيئي. لذا فتوافق وتوازن العالم الداخلي (النفسي، والعضوي) والخارجي: الأسري والمعيشي والاجتماعي والبيئي والإنساني يتضافران ويتداخلان لصنع إنسان ينعم بالعافية والسلامة. ويبقي تركيز الجهد علي تنسيق أكثر فاعلية بين الوسائل العلاجية الجسمانية والنفسانية. بل من المحتمل أن يأتي اليوم الذي يصبح فيه الطب بأكمله سكوسوماتياً. وصدق المعصوم صلي الله عليه وسلم حين قال:"مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ

وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ" (اخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، واللفظ له، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة").

وحكاية علي لسان أبي الأنبياء "إبراهيم" عليه السلام: "الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ" (الشعراء: 78-81). فهل مع "الإيمان الفاعل" بهذه الآيات الكريمات، وأثرها ودلالالتها في حياتنا يتبقي بواعث همّ أو قلق أو توتر، أو خوف تسبب عللاً نفسجمسانية؟.





رحمة الإسلام وإرهاب الغرب



الباحث : عصام جمعة

ونحن نتحدث عن العداء الغربي للإسلام عامة ونبيه خاصةً، يجب ألا نغفل تلك المحوريّة, حيث اتهام الإسلام بالعنف والإرهاب, لقد حدث خلط فاضح، ولبس خطير بين مفاهيم الإسلام ومفاهيم الغرب، وبخاصة في مفهوم (الإرهاب)، ولم يكن ذلك نتيجة الصراع الحضاري والفراغ العلمي والفكري في حاضر الأمة الإسلامية فحسب, بل تقف وراء ذلك بعض القوى المعادية للإسلام وثقافته وحضارته وأمجاد أمته، وتاريخها المشرق بالإسهام الحضاري، والإنجاز الثقافي المبدع.

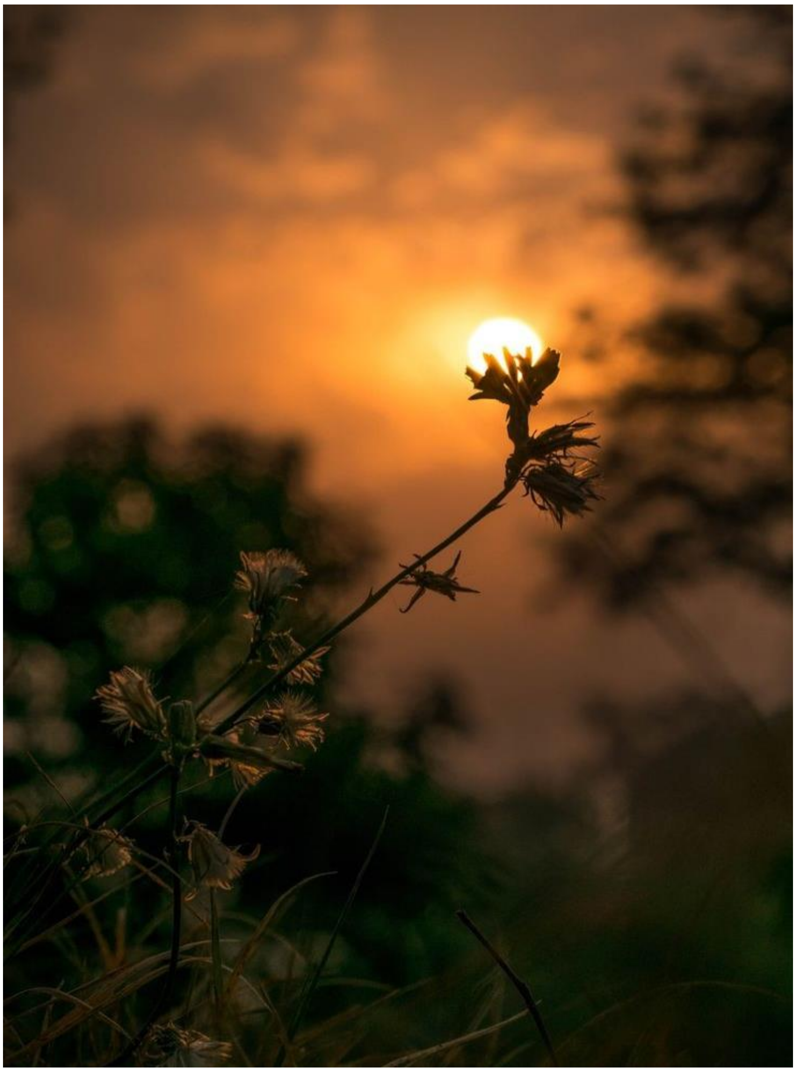
لقد الصقت عن سبق الإصرار بعض المفاهيم الشائنة التي ترسخت في البنية الغربية وتجذرت في تاريخها بالإسلام ومنها مصطلح (الإرهاب) واستطاعوا أن ينجحوا في تصدير هذا المصطلح إمعانًا في تشويه صورة الإسلام, واستنزال أمته إلى حلبة صراع مفتعل ومواجهة مدروسة بُغية النيل منها, وإحلال ثقافة العولمة في نموذجها المغاير لحقائق الأمة في قيمها الخلقية ومبادئها الإيمانية و منطلقاتها وغاياتها, بل المناقض

في كثير من الأحوال لأسسها التي قامت عليها، وأهدافها التي تسعى لتحقيقها وفقًا لرسالتها في الحياة، إن الموضوع طويل وخطير, حيث أنني سأركّز الحديث هنا عن حقيقتين في غاية الأهمية:

الحقيقة الأولى: سماحة الإسلام

كون الإسلام دينًا سماويًا إلهيًا ربانيًا, ينبذ العنف والإرهاب ويأمر بالرفق والرحمة والعدل والإحسان شأنه في ذلك شأن الأديان السماوية قبل أن يطرأ عليها التحريف والتبديل قال تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ "(الأنبياء-107).

فكانت بعثة النبي رحمةً ليس على المسلمين فقط بل على العالم كله مؤمنهم وكافرهم، قال القرطبي رحمه الله : قال سعيد بن جبير عن ابن عباس-رضى الله عنهما- قال: [كان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق] (1)



وقال الشنقيطي رحمه الله:[ذكر جل وعلا في هذه الآية أنه ما أرسل هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع علي نفسه نصيبه من تلك الرحمة](2)

وهذه حقيقة نابعة من جوهر الإسلام ومُثُله العليا وصفة من صفاته, وسمة لازمة لعقيدته وشريعته وأخلاقه, وهي كذلك حقيقة تاريخية , انطلق منها حملة الإسلام في شتّى مجالات الحياة، وفي علاقتهم بالآخر أفرادًا وجماعاتٍ وأصحابًا، فلا يستطيع أحد أن ينكر رحمة النبي بالكفار والأعداء الذين آذوه وحاربوه وناصبوه العداء كما حدث مع أهل الطائف الذين سبوه وأهانوه وسلطوا عليه الصبيان ليضربوه صلى الله عليه وسلم, وكيف كانت رحمته بهم، حتى قال لملك الجبال [بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله, لا يشرك به شيئًا](3), وكذلك عندما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وبعد أن مكّنه الله من رقابهم, وقف على باب الكعبة وقال:[ما تظنون أني فاعل بكم, فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم, فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء](4), وبلغت رحمة الإسلام حتى أثناء الحرب مع الأعداء فكانت وصاياه للخلفاء وللقادة فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم قادة غزوة مؤته فقال [أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرًا، أغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا شيخًا كبيرًا ولا منعزلا بصومعته ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرًا ولا تهدموا بناء، وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، إما الإسلام وإما الجزية وإما الحرب...](5) إلى آخر هذه الوصايا التي تكتب بماء الذهب على صحائف من نور.

- بل وصل الأمر بالرحمة حتى مع موجودات الحياة وعناصر البيئة من حيوان ونبات وطير وأشجار وأنهار وبحار, فقد رأى النبي طائرًا (يرفرف) يبحث عن ولده فقال النبي لأصحابه[من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها, ورأى قرية نمل قد أحرقت , فقال من حرق هذه فقال الصحابة نحن يا رسول الله , قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار](6) ونهى أن يُتخذ الحيوان هدفًا يُرمى بالنبال يتعلم فيه الرمي، وجاء إليه الجمل يشتكي قسوة صاحبه، وأمر من يريد الذبح أن يحد شفرته ويريح ذبحته ولا يذبح الحيوان على مرأى من حيوان آخر.



- بل فاضت رحمة الإسلام ونبي الإسلام حتى شملت منارات الأرض ومعالم الطبيعة، فنجد رحمة النبي بالجماد, فكان يعرف حجرًا بمكة يسلم عليه فيرد عليه السلام، وكان إذا رأى جبل أُحد كان يقول: [هذا أُحد جبل يحبنا ونحبه](7).

- حتى أعواد الخشب حنّت للنبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري، لما ترك النبي الجذع وأتخذ منبرًا جديدًا حنّ إليه الجذع وبكى, وصاح كما يصيح الصبي الذي يسّكن عند بكائه فنزل من على المنبر واعتنقه حتى سكت وقال [لو لم أعتنقه لحَنّ إلى يوم القيامة] وكان الحسن البصري رحمه الله إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال: هذه خشبه تحن إلى رسول الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

هذا هو المسار العام لتاريخ الإسلام ونشأة حضارته، والطابع المميز لأمة الإسلام وتاريخها سلمًا وحربًا دعوةً وجهادًا, ولم يشذ عن ذلك إلا حالات شاذة وقليلة لا يأتي عليها القياس، لا في الماضي ولا في الحاضر، ولا يصح أبدًا أن يستدل بها في عرف المنصفين وذوي الألباب من مختلف الديانات والثقافات, وإذا كان الإسلام في

حقيقته ينبذ العنف والإرهاب وكل أشكال القسوة والظلم والعدوان, ويحث على الرفق والرحمة والتسامح ويأمر بالعدل والإحسان, وهذه الحقيقة من المسلّمات المستقرة في عقل كل مسلم ووجدانه, وعلى ذلك فإن ما يشاع عن الإرهاب وعلاقته بالإسلام وأمّته قد ساعد عليه عاملان مهمان:

الأول: كون الإرهاب قد ألصق -ظلمًا وعدوانًا- بالإسلام في الوقت الراهن عبر وسائل الإعلام الغربية المختلفة, وبخاصة تلك الوسائل الموجهة لخدمة الأصوليات الدينية والعنصرية والصهيونية.

الثاني: ظهور بعض الجماعات المتطرفة وانتهاجها أساليب العنف والعدوان, والبحث عن مرجعية فقهية يستندون إليها ويفسرون بها نصوص الكتاب والسنّة، متجاهلين المناهج العلمية التي أصّلها علماء الأمة وما تقتضيه من علم شرعي ومشروعية على مستوى قيادات الأمة الفكرية والسياسية ومصالحها العليا وظروفها التاريخية وواقعها الثقافي والحضاري (8).

الحقيقة الثانية: الإرهاب مصطلح غربي

كون الإرهاب ظاهرةً غربية في جذورها وتطوراتها التاريخية وفي منطلقاتها وأهدافها وغاياتها وكذلك في وسائلها وأساليبها, وهذا ما تؤكده الدراسات والبحوث العلمية, إن المتأمل في مفهوم الإرهاب الغربي يقف على الآتي:

أولًا: قِدم هذا المفهوم كممارسة حدثت وتحدث على مدار التاريخ الغربي منذ العهود الرومانية وحتى العصر الحديث إلا ما ندر, فقد استخدم حكام الرومان العنف ومصادرة الممتلكات والإعدام كوسائل لإخضاع المعارضين لحكمهم, كذلك الجماعات التي نشطت في التاريخ الأوروبي وانتهجت القرصنة والإرهاب, مثل جماعة (الفايكنج) التي نشطت ما بين القرن الثامن والحادي عشر



للميلاد, وبثت الإرهاب والرعب في مناطق واسعة من أوروبا, ثم جاءت الحروب الصليبية التي لم يشهد التاريخ كعدوانيتها, ثم محاكم التفتيش التي قام بها الإسبان حيث الأقليات الدينية والمسلمين خاصةً، كأهم المحطات الرئيسية في تاريخ الثقافة الغربية، ناهيك عما أحدثته الحروب الصليبية في بيت المقدس وما حوله من الفظائع التي يندى لها الجبين في تاريخ العالم الغربي الديني.

وعلى نحو ذلك, مارست الدولة الحديثة في الغرب، الإرهاب كخطة سياسية للدولة, كدولة (هتلر) النازية في ألمانيا, وحكم (ستالين) في (الاتحاد السوفيتي)، حيث تمت ممارسة إرهاب الدولة تحت غطاء (أيديولوجي) لتحقيق مآرب سياسية واقتصادية وثقافية, وعلى مستوى الجماعات والمنظمات فإن التاريخ الحديث للغرب شهد الكثير من ذلك, مثل جماعة (بادر ماينهوف الألمانية) ومنظمة (الألوية الحمراء الإيطالية) و(الجيش الجمهوري الايرلندي) وغيرها كثير.



- **ثانيًا**: و الأنكى من ذلك أن يرتكز العنف والإرهاب على أصوليات دينية ونصوص مقدسة حيث يقول (كارفين رايلى) "لقد اكتسبنا القدرة قبل الحروب الصليبية بعهد طويل على تبرير أشد أفعالنا بربرية, باسم الله أو باسم الحضارة المسيحية, أو باسم العالم الحر, وهي الصورة العلمانية لهذه الحضارة, فالثورة العبرانية حاملة بالفظائع التي قام بها (شعب الله المختار) على أنها ترتكب باسم الرب, وفي نهاية القرن الرابع الهجري ردد كثير من المسيحين في (روما) دعوة (أمبروز) للدفاع عن بلدهم ضد

البرابرة منعدمي الإنسانية الذين لم يكونوا سوى (كلاب) على حد تعبير أسقف آخر.

ومما يؤسف له أن هذه الأصوليات تطفح في العهد الراهن على سطح السياسة الغربية.

ثالثًا: مما يلاحظ على تاريخ الغرب أن ثقافته تركز على محفز حضاري يتمثل في



تصور الإسلام عدو متربص يتأهب بين الحين والآخر للانقضاض عليه, وبعمل ماكر لئيم من القوى المعادية للإسلام, استغل الوضع الراهن ولاسيما بعد سقوط الشيوعية، وما أحدثه ذلك من فراغ في تلك الجدلية الفكرية التاريخية, فدفع بالإسلام تحت مسمى (الخطر القادم)، وكرّس الإعلام الغربي في نفوس العامة والخاصة مصطلح (الإسلاموفوبيا) وهو الخوف وإلصاق التهم بكل ما هو إسلامي حتى صار رجل الشارع في الغرب إذا رأى رجلًا يلبس ثوبًا أبيضَ ربط بينه وبين الموت, وكذلك الحال حين يجد امرأةً محجبةً, وهب المغرضون والناقمون والمأجورون, للتنظير لذلك والتدليل عليه بما يرتكبه بعض المتهورين والمغفلين ممن ينتسب للإسلام, وتطورت الأوضاع تحت أنشطة مشبوهة وتحت مسميات مختلفة يبرأ منها الإسلام وأمته.

حتى كانت قاصمة الظهر (أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001) وإذا ● بالمواجهة مع الإسلام تحت مسمى (الحرب على الإرهاب) واقع مفروض لا مفر منه, وإذا بالأمة تستنزل في ميدان فرض عليها.

عصام جمعة

كاتب وباحث في الشريعة والقانون

Esamgomha73@gmail.com

الهوامش

1- تفسير القرطبي, ج11,ص 350.

٢-أضواء البيان, ج4, ص250-251.

٣- رواه البخاري.

٤- رواه ابن اسحاق ونقله ابن هشام في سيرته, ج2, ص 412, وضعفه الألباني.

٥- رواه مسلم.

٦- رواه أبوداود وصححه الألباني.

٧-رواه البخاري ومسلم.

٨- مقال براءة الإسلام من العنف والإرهاب, إسحاق السعدى, مجلة حراء, إسطنبول-العدد44 اكتوبر2014.

أحكام وسنن العقيقة





- بقلم فضيلة الشيخ أحمد على تركى
- مدرس القرآن الكريم بالأزهر الشريف

العقيقة :

هي الذبيحة التي تُذبح للمولود.

وهي سُنة مؤكدة في حق القادر عليها، كما عليه جمهور أهل العلم.

وقد رَوى أصحابُ السُّنن عن سَمُرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُمَاطُ عَنْهُ الْأَذَى، وَيُسَمَّى».

وفي بعض الأحاديث أنه يُتَصَدَّق :

«بِوَزْنِ شَعْرِهِ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى الْمَسَاكِينِ».

[انظر الهامش في آخر المنشور].

ويُذبح عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة :

لما رواه الترمذي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ:

«أَمَرَهُمْ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ [أَيْ: مُسْتَوِيَتَانِ أَوْ مُقَارِبَتَانِ] وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ».

ولا يُشترط في الشاتين في العقيقة أن تكون بذَكَرٍ، بل تجزئ الأنثى.

ولو لم يقدر أو يستطع ذبح الشاتين في وقت واحد ففرَّق بينهما فذبَح واحدةَ في شهر، والثانية في شهر آخر :

لم يكن بذلك بأس ، والأَوْلى الجمع بينهما لمن استطاع ذلك .

ولو اقتصر على واحدة عن الغلام كفت وأجزأت لقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه :

«إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».



ولا يجزئ شراء لحم أو خروف مذبوح على غير نية العقيقة عند ذبحه .

فلا تصح العقيقة إلا بما ذبح لأجلها خاصة، لأنها قُربة يَتقرب بها الذابح إلى الله تعالى، تحقيقاً لسُنَّة النبي ﷺ، والقُربة لا بد فيها من النية عند إرادتها.

ويُسن أن تُذبح يوم السابع للولادة ، فإن لم يكن ففي الرابع عشر وإلا ففي الحادي والعشرين.

[وهو قول عند المالكيّة وهذا مرويّ عن عائشة رضي الله تعالى عنها] .

فإن لم يتمكن في هذه الأوقات ، لضيق الحال أوغير ذلك ، فَلَهُ أن يَعُق بعد ذلك إذا تيسرت حالُه، من غير تحديدٍ بزمنٍ معين، إلا أن المبادرة مع الإمكان أبرأ للذمة.

وقد اختلف العلماء في حكم المولود الذي يولد ميتاً بعد أن نفخت فيه الروح ، أو يموت بعد ولادته بيسير، سواء أكمل ستة أشهر أم لا:



▪ذهب بعض الفقهاء إلى أنه يعق عنه، لأنه نفخت فيه الروح، وسيبعث يوم القيامة.

وذهب إلى هذا القول الشافعية والحنابلة فقالوا :

تبدأ العقيقة عن المولود من تمام انفصاله.

▪ويرى المالكية والحنفية :

أنه لا يُعق عنه؛ لأن العقيقة إنما تُشرع في اليوم السابع فقط.

▫والأَوْلى أن يُعق عنه في هذه الحال، وإن كان استحباب العقيقة في مثل هذه الحالة ليس كاستحبابها فيما إذا بقي الطفل حتى بلغ سبعة أيام، والعلم عند الله.

👈 ويرى جمهور الفقهاء أنّ يوم الولادة يحتسب من الأيّام السّبعة .

وبالتالي فإنّ الليلة التي ولد فيها لا تحتسب إن كان قد ولد ليلاً، بل يتمّ احتساب اليوم الذي يليها.

وقال المالكيّة في ذلك :

لا يحسب يوم الولادة في حقّ من ولد بعد الفجر، وأمّا من ولد مع الفجر أو قبله فإنّ اليوم يحسب في حقّه.

✔ **والذى تُطلب منه العقيقة هو :**

من تَلزمه نفقةُ المولود فيؤديها من مال نفسه لامن مال المولود.

فإذا قام أحد آخر بشراء عقيقةٍ بإذن الأب، فهي مجزئة، وإن كانت بغير إذنه فهي مجزئة أيضا عند بعض أهل العلم.

✔ **واذا بَلَغ الولدُ ولَم يُعَق عنه عَقَّ عن نفسه.**

وقال بعض العلماء :

لا يَعُق عن نفسه، لأنها سُنةٌ في حق غيره وهو الوالد، وإنْ فعَل فحَسَنٌ لا كراهة فيه.

✔ **والسن المجزئ في العقيقة كالسن المجزئ في الأضحية وهو :**

خمس سنين للإبل.

وسَنتان للبقر.

وسَنة للمعز.

وسِتة أشهر للضأن (الخرفان).

لا يجوز أن يكون سنها أقل من ذلك.

👈 **وقد اختلف العلماء في البقرة - هل تجزئ عن واحد أم عن سبعة ؟**

▫**فذهب الشافعية :**

إلى أنها تجزئ عن سبعة قياساً على الأضحية والهدي.

▫ وذهب المالكية والحنابلة: إلى أنها تجزئ عن واحد.

والظاهر هو الأول.

❌ ولا يجزىء فيها إلا ما يجزئ في الأضحية، فلا يجزئ فيها عوراء، ولا عرجاء، ولا جرباء، ولا مكسورة، ولا ناقصة، ولا يُجَز صوفها، ولا يباع جلدها، ولا شيء من لحمها.

✅ ويأكل منها، ويتصدق، ويُهدي.

👈 ولا حرج في كسر عظمها ولا يلتفت إلى قول من قال :

إنه لا يكسر تفاؤلًا بسلامة الصبي، إذ لا أصل له في كتاب ولا سُنة صحيحة.

والحديث الوارد في المنع من كسر عظام العقيقة مَعْلُول لا يُحتج به.

👈 **ولايُشترط أن يَرى الوالدان دمَ العقيقة، وليس على ذلك دليل.**

👈 ولا بأس بعمل العقيقة في بلد غير بلد الشخص ، أو في غير مولده، ولا يشترط في صحة العقيقة أن تكون في البيت، أو أن يأكل منها الأهل، والأمر في ذلك واسع.

👌 **وذهب جمهور الفقهاء :**

إلى أنه يستحب طبخ العقيقة كلها حتى مايتصدق به، وإنْ فَرَّقَها بدونِ طبْخٍ جازَ ذلك.

ولا يُشترط أن توزع على ثلاثة أقسام، بل يجوز أن يوزعها أثلاثاً، أو نصفين، أو أن يأكلها كلها، أو أن يتصدق بها كلها، أو أن يعمل عليها وليمة.

لكل الأفضل أن يأكل منها ويتصدق.

▪وأما ذبْح الأضحية بنية الذبح ونية العقيقة معًا :

فهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم على قولين:

▫منهم مَن أجازها، كما هو مذهب أحمد ومن وافقه.

▫ومنهم مَن منَعها؛ لأن المقصود مختلف :

فالمقصود بالأضحية الفداء عن النفس.

والمقصود من العقيقة الفداء عن الطفل.

وعليه فلا يتداخلان.

ولاشك أن الأخذ بهذا القول أوْلى لمَن كانت عنده سعة وقدرة عليه، فمن لم تكن له سعة فالأخذ بمذهب أحمد أوْلى له.

👈 **الجمهورُ على أن فِعل العقيقة أَوْلى من الصدقة بقيمتها .**

فثوابُ العقيقة عظيم وقد وردت الأحاديثُ الكثيرة مرغبةً فيها.

🌲**وأخيراً :**

«كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ»

قال العلماء في معناه أقوالًا كثيرة مِن أقواها:

١- أن المولود يكون ممنوعًا ومحبوسًا عن خيرٍ يُراد به، وليس ممنوعًا من الخير كله، بل من بعضه أو مِن كماله وتمامه وبلوغِ الغايةِ فيه.

كأن يُمنع من أن يكون غنيًّا، أو يربح ربحًا أعلى، أو أن يتأخر عنه وصول الخير.

٢- أو المعنى : أنَّ تنشئتَه تنشئةً صالحة، وحِفْظَه حفظًا كاملاً - مرهونٌ بعقيقته.

٣- أو أنه محبوس لا يَسْلَمُ من الآفات والأمراض إلا بعقيقته.

٤- أو أنه كالشيء المرهون لا يتم الاستمتاع به دون أن يقابَل بالعقيقة؛ لأنه نعمةٌ من الله على والديه، فلا بد لهما من الشكر عليه.

👈 **وقد اختار ابن القيم من هذه الأقوال أن:**

المرتهن هو المحبوس عن أمرٍ كان بصددِ نَيْلِه وحصولِه ، ولا يلزم من ذلك أن يكون بسببٍ منه، بل يَحصل ذلك تارة بفعِله، وتارة بفِعلِ غيرِه.

وقد جعل الله سبحانه العقيقة عن الولد سببًا لفَكِّ رِهَانِه من الشيطان الذي يَعْلق به مِن حينِ خروجِه إلى الدنيا وطعْنِه في خاصِرته، فكانت العقيقةُ فداءً وتخليصًا للمولود

مِن حَبْسِ الشيطانِ له، وسَجْنِه في أَسْرِه، ومَنْعِه له مِن سعيِه في مصالحِ آخرتِه التي إليها معادُه، فكأن المولودَ بصددِ هذا الارتهان، فشَرَعَ اللهُ سبحانه للوالدين أن يَفُكَّا رِهَانَه بذِبْحٍ يكون فِدَاه، فإذا لم يُذبح عنه بَقِي مرتهنًا به.

👈 **ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على ذلك في الآخرة، وإنْ حُبس بترْكِ أبويه العقيقة عما يناله مَن عقّ عنه أبواه.**

👈 **وقد يَفُوتُ الولدَ خيرٌ بسببِ تفريطِ الأبوين وإن لَم يكن مِن كَسْبِه، كما أن الجِماع إذا سَمَّى أبوه لم يَضُرَّ الشيطانُ ولدَه، وإذا ترَك التسميةَ لم يَحصل للولد هذا الحفظ.**

لماذا لن نتقدم تحت حكم العلمانيون العرب ؟



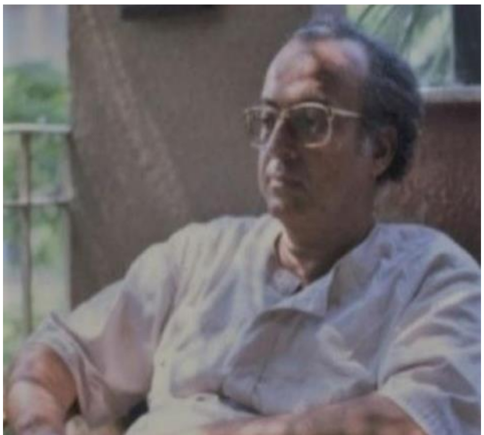
دائما تلاقي العلمانيون العرب يصيحون أن العلمانية هي الحل وبالتالي يجب على الشعوب العربية أن توصل الأحزاب العلمانية إلى السلطة حتى تتقدم بلادنا !

ولكن الحقيقة المرة التي لم ولن يستوعبها العلمانيون في بلادنا وهي أننا سنظل متخلفين تحت حكم هؤلاء والسبب معروف !



الباحث : محمود يوسف

أولا: الحضارة تحتاج الى الأبداع والأبتكار ،وهؤلاء العلمانيين مقلدون نتيجة للهزيمة النفسية اتجاه الغرب ،يقول (ابن خلدون) المهزوم مولع ابدا بالأقتداء بالغالب).



والتقليد يتعارض مع الحضارة التي تحتاج إلى جديد

يقول (عبد الوهاب المسيري) حينما رفعنا شعار الألتحاق

بالغرب قتلنا الابداع في نفوسنا وفي الأجيال القادمة،اذ أصبحت القضية كيف نفهم الغرب حق الفهم ؟فهذا هو سبيل الخلاص ،فعجزنا عن رصد الجوانب السلبية في هذا النموذج ،وهذا يعني أن نسكت ذواتنا ووجودنا وذاكرتنا ونتلقى المعلومات والأفكار ونسجلها دون تساؤل أو تقييم ،ولكن اذا اسكت المرء ذاته وتحول إلى متلقي وحسب فإنه يتحول إلى مجرد آلة فوتوغرافية ويقتل مقدرته على الابداع).

فالعرب بعد أن قلدوا الغرب بدون اي نقد لنموذجهم الفكري صاروا مجرد كائنات ممسوخة للأسف.

ثانياً :العلمانيون العرب عندما يقتبسون اي شيء من العالم فهم يقتبسون أقذر الاشياء ،فلما يقتبسون من الغرب لا يقتبسون تشجيع العلماء والبحث العلمي والذي يعتبر السبب الرئيسي في تشكيل الحضارة ،بل يقتبسون العهر والدياثة والحرية الجنسية واباحة الخمور وفتح بيوت الدعارة والقمار ،وهذه هي وظيفة العلمانيون العرب ،وتلك الوظيفة ليست جديدة على العلمانيين العرب في بلادنا ،فهي من اول ظهور ما يسمى بالعلماني في بلاد المسلمين.



يقول الأديب المصري وخطيب الثورة العرابية (عبد الله النديم) المتوفي سنة 1896م في كتابه (بم تقدم الأوروبيون قالت أوروبا :أن وقوفكم وتأخرنا ؟!) عند عاداتكم الشرقية ،وتخلقكم بأخلاق ابائكم بقاء على الهمجية والتوحش ،فلابد من مجاراتنا في حركاتنا المدنية لتساوونا في الرتبة ،وفتحت لنا الخمارات والمقامر ،واباحت الزنا والربا.......فغفل الشرقيون عما وراء ذلك من ضياع الدين والملك والمجد والشرف ،وانكب الاغبياء والمغفلون على الخمور فساءت أخلاقهم وضعفت عقولهم وفسدت عقائدهم وتحولوا إلى المومسات فأرتكبوا الأثم بأرتكاب المحرم).

فالأخذ بالفحش والرذيلة والعهر وترك المفيد مثل العلوم التجريبية هو سمة العلمانيين العرب منذ ظهورهم من أواخر القرن التاسع عشر. فالعلوم التي من أسس الحضارة هي اخر ما يفكر فيه العلمانيين عندنا.

ثالثا :العلمانيون العرب مرضى بمرض يصعب علاجه حقيقا الا إذا تحرروا من العلمانية التي يعتنقوها وهو (القابلية للإستعمار) واول من وضع هذا المصطلح هو المفكر الاسلامي الجزائري(مالك بن نبي).

حيث يرى بن نبي أن هناك العديد من الأفراد في المجتمع الأسلامي عندهم رضوخ داخلي عميق نحو المستعمر لدرجة أنهم يرون أنفسهم في مرتبة أدنى من المستعمر وبالتالي ميول للأستعمار ،وسمى هذه الحالة بمصطلح (القابلية للإستعمار).



هزيمة نفسية انقلبت إلى مرض القابلية للأستعمار ،لذلك نرى العديد من دعاه العلمانية هم مجرد مرتزقة عند الغرب.

فمثلا (سلامة موسى) وهو أحد رواد العلمانية في مصر في القرن العشرين أثناء الاحتلال الإنجليزي ،كان يؤلف الكتب للدفاع عن الاحتلال الإنجليزي ،وكان لعنه الله من اشد الداعمين لبقاء الاحتلال.

وفي وقتنا الحالي يظهر (سيد القمني) علماني مصري في فيديو له على اليوتيوب ويدعو فيه بصراحة الغرب أن يأتي ويحتل بلادنا !!!!



هزيمة نفسية انقلبت إلى القابلية للإستعمار والتي أدت في النهاية إلى العمالة السياسية.

والهزيمة النفسية تتعارض مع إقامة الحضارة ،فالمهزوم هو انسان فاقد للثقة بالنفس ،والانسان الذي يطمح للحضارة عليه أن يتسلح بالاعتزاز بنفسه قبل اي شيء.

وهذه كانت وصية امير البيان (شكيب ارسلان) في كتابه (لماذا تأخر المسلمون ؟) من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الاخير فقدهم كل ثقة بأنفسهم وهو من أشد الأمراض الاجتماعية واخبث الأفات الروحية ،لا يتسلط هذا الداء على

انسان الا أودي به ،ولا على أمة الا ساقها الفناء ....فكيف يصلح المجتمع الإسلامي ومعظم أهله يعتقدون أنهم لا يصلحون لشيء ،ولا يمكن أن يصلح على أيديهم شيء ،وانهم أن اجتهدوا أو قعدوا فهم لا يقدرون أن يضارعوا الأوروبيين في شيء ؟!....... اصبح المسلمون في الاعصر الأخيرة يعتقدون أنه ما من صراع بين المسلم والأوروبي الا سينتهي بمصرع المسلم ولو طال كفاحه ،وقر ذلك في نفوسهم وتخمر في رؤوسهم ،لا سيما هذه الطبقة المفكرة العاقلة المولعة بالحقائق الصادفة عن الخيالات -بزعمها- فإنها صارت تقرر هذه القاعدة المشؤومة في كل ناد ،وتجعل التشاؤم المستمر من دلائل العقل وسعة الإدراك ،وتحسب اليأس من صلاح حال المسلمين من مقتضيات العلم والحكمة !).

الهزيمة النفسية المسيطرة على العلماني العربي وبيحاول أنه يبثها لدى المسلمين ليستمر تأخرهم عن أسياده في الغرب الذي يعبدهم ،فما بالك لو أن هؤلاء هم الحكام ؟؟!!!!

رابعاً :أن يقتبس العلماني نموذج العلمانية من المجتمع الغربي الذي له خصائص وملامح معينة لمجتمع اسلامي له خصائصه وملامحه المختلفة ،فهذا عين الجهل والاستحمار كما قال المفكر (علي شريعتي).

فكيف لمستحمر جاهل أن يقيم حضارة ؟!

ملخص القول : العلماني العربي مريض بعقدة الخواجة والقابلية للإستعمار و يستحوذ عليه الجهل والاستحمار.

فكيف لإنسان عنده تلك الأمراض النفسية وجاهل ومستحمر أن يشكل حضارة ويتقدم ببلاده إذا حكمها ؟؟؟؟!!!!!

السيرة النبوية المشرفة........ نبعنا الصافي





" بجاه من بيتهُ في طيبةُ حرم وأسمهُ قسم من أحسن القسمِ

مولاي صلي وسلم دائماً أبداً. على حبيبك خير الخلق كلهم".

((أبيات من بردة المديح للبوصيري))

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره وأسعد أن لا إله إلا الله وأسعد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، أفضل الخلق عرباً وعجما، المبعوثُ في أم القرى يشيراً ونذيراً إلى كافة أهل الأرض جميعاً من إنس وجن وبدو وحضر ، فأحل وأباح

وحضر، أما بعدُ فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار،

ثم أما بعد

فحديثنا بمشيئة الله تعالى وعبر هذه السطور والكلمات يأتي تحت عنوان((السيرة النبوية المشرفة..... نبعنا الصافي))

نسب النبي ومولده:

كان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أشرف الناس نسباً وأعظمهم مكانةً وفضلاً، فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وقد تزوّج والد النبي عبد الله من آمنة بنت وهب، ووُلد النبي -عليه الصلاة والسلام- يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل، وهو العام الذي توجّه فيه أبرهة لهدم الكعبة، إلّا أنّ العرب تصدّت له، وأخبره عبد المطلّب بأنّ للبيت ربٌّ يحميه، فقدم أبرهة مع الفيلة، فأرسل عليهم الله طيوراً تحمل حجارةً من نارٍ أهلكتهم، وبذلك حمى الله البيت من أي أذى،[٢] وقد توفي والده وهو حملٌ في بطن أمه على الصحيح من أقوال العلماء، فوُلد الرسول يتيماً، قال -تعالى-: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى).



هو محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه آمنة بنت وهب، ولد في يوم الاثنين من ربيع الأول في عام الفيل.

حياته في الأربعين عامًا قبل النبوة:

رضاعته:

رضع محمدٌ -عليه الصلاة والسلام- من حليمة السعدية بعد أن قدمت إلى قريش تلتمس أيٍ من الرضعاء، وكان لها ابناً رضيعاً لا تجد ما يسدّ جوعه، ذلك بعد أن رفضت نساء بن سعد إرضاع النبي -عليه السلام- بسبب فقده لوالده؛ ظنّاً منهنّ أن لا تعود عليهنّ رضاعته بالخير والأجر، وبسبب ذلك نالت حليمة السعدية بركةً في حياتها وخيراً عظيماً لم ترَ مثله قطّ، ونشأ محمّد -عليه السلام- بخلاف غيره من الشباب من حيث القوة والشدة.

وعادت به إلى أمّه بعد أن بلغ العامين من عمره واستأذنتها ببقاء محمدٍ عندها خوفاً عليه من الأمراض في مكة، وعاد معها بالفعل، وفي أحد الأيام أتاه رجلان ذوي ثيابٍ بيضاء شقّا بطنه واستخرجا علقةً سوداء منه، فكانت حادثة شقّ الصدر، وكان ذلك الأمر الفاصل في عودته إلى أمه.

كفالته:

توفيت والدة النبي -عليه السلام- آمنة بنت وهب وهو ابن ست سنواتٍ، وكانت عائدةً به من منطقة الأبواء؛ وهي منطقةٌ واقعةٌ بين مكة والمدينة، إذ كانت في زيارةٍ لأخواله من بني عدي من بني النجار، فانتقل بعدها للعيش في كفالة جدّه عبد المطلب حيث كان يعتني به اعتناءً شديداً؛ ظانّاً فيه الخير والشأن العظيم، ثمّ توفي جدّه والنبي في الثامنة من عمره، وانتقل بعدها للعيش في كفالة عمه أبي طالب، وكان يأخذه معه في رحلاته التجارية، وفي إحدى الرحلات أخبره إحدى الرهبان بأنّ محمداً سيكون ذو شأنٍ عظيمٍ.

عمله برعي للأغنام:

عمل الرسول -عليه الصلاة والسلام- في رعي أغنام أهل مكة، وفي ذلك يقول -عليه الصلاة والسلام-: (ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إلَّا رَعَى الغَنَمَ، فقالَ أصْحابُهُ: وأَنْتَ؟ فقالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أرْعاها علَى قَرارِيطَ -جزء من الدينار والدرهم- لأهْلِ مَكَّةَ)،وبذلك كان النبي -عليه السلام- قدوةً في كسب الرزق.



عمله بالتجارة:

كانت خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- ذات مالٍ كثيرٍ ونسبٍ رفيعٍ، وكانت تعمل في التجارة، وحين بلغها أن محمداً رجلٌ صادقٌ في قوله أمينٌ في عمله كريمٌ في أخلاقه استأمنته على

الخروج تاجراً بأموالها مع غلامٍ لها يُدعى ميسرة مقابل الأجر، فخرج -عليه الصلاة والسلام- تاجراً إلى بلاد الشام، وجلس في الطريق تحت ظلّ شجرةٍ قريبةٍ من راهبٍ، فأخبر الراهب ميسرة أنّ مَن نزل تحت تلك الشجرة لم يكن إلّا نبياً، وأخبر ميسرة خديجة بقول الراهب، ممّا كان سبباً في طلبها الزواج من الرسول، فخطبها له عمّه حمزة، وتزوّجا.

مشاركته في بناء الكعبة:

عقدت قريش العزم على تجديد بناء الكعبة؛ لحمايتها من الهدم بسبب السيول، واشترطوا بناءها من الأموال الطيبة التي لم يدخلها أي نوعٍ من الربا أو الظلم، وتجرّأ الوليد بن المغيرة على الهدم، ثم شرعوا بالبناء شيئاً فشيئاً إلى أن وصلوا إلى موضع الحجر الأسود، إذ وقع الخلاف بينهم في مَن سيضعه في موضعه، وتراضوا على قبول حكم أول داخلٍ عليهم، وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأشار عليهم بأن يضع الحجر الأسود على ثوبٍ تحمله كل قبيلةٍ من طرفٍ ليضعه في مكانه، وقبلوا بحكمه دون خلافٍ، وبذلك كان رأي الرسول -عليه الصلاة والسلام- عاملاً في عدم تنازع قبائل قريش وعدم خلافها فيما بينها.

نشأ النبي -صلى الله عليه وسلم- يتيماً، وماتت أمه وعمره ست سنوات، ثم كفله جده، ثم عمه أبو طالب، عمل في رعي الأغنام، وعُرِفَ بالصادق الأمين ثم في التجارة عند خديجة بنت خويلد.

بداية الوحي:

كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يخلو بنفسه في غار حراء في شهر رمضان تاركاً كلّ من حوله؛ مبتعداً عن كلّ باطلٍ، محاولاً التقرّب من كلّ صوابٍ قدر ما استطاع، متفكّراً في خلق الله وإبداعه في الكون، وكانت رؤياه واضحةً لا لبس فيها، وبينما هو في الغار جاءه ملكٌ قائلاً: (اقرأ)، فردّ الرسول قائلاً: (ما أنا بقارئ)، وتكررّ الطلب ثلاث مرّاتٍ، وقال الملك في المرة الأخيرة: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، فعاد إلى خديجة وهو في حالة فزعٍ شديدٍ ممّا حصل معه، فطمأنته.

وفي ذلك روت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: (أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وهو التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ:

ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ} [العلق: 1]- حتَّى بَلَغَ – {عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 5]).

ثمّ أخذت به خديجة -رضي الله عنها- إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل، وكان شيخاً كبيراً لا يُبصر يكتب الإنجيل بالعبرية، وأخبره الرسول بما حصل، فقال ورقة: (هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ فَقالَ ورَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا).

ثمّ توفي ورقة، وانقطع الوحي عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- فترةً من الزمن، وقيل إنّها استمرت لأيامٍ فقط، والغاية من ذلك طمأنة الرسول وتشويقه للوحي مرةً أخرى، إلّا أنّ النبي -عليه السلام- لم ينقطع عن الخلوة بنفسه في غار حراء، بل استمرّ على ذلك، وفي إحدى الأيام سمع صوتاً من السماء وكان جبريل -عليه السلام-، ونزل بقول الله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِر* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)، وبذلك أمر الله -تعالى- نبيّه بالدعوة إلى توحيده وعبادته وحده.

نزل جبريل -عليه السلام- بالوحي على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في غار حراء، ووقفت السيدة خديجة إلى جانب زوجها وطمأنته، وقال له ورقة بن نوفل أنّه هو النبي الذي بعد موسى.٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الصورة العملية التطبيقية لهذا الدين، ويمتنع

أن تعرف دين الإسلام ويصح لك إسلامك بدون معرفة الرسول صلى الله عليه

وكيف كان هديه وعمله وأمره ونهيه.

ّاكتفى بعض المسلمين من سيرته صلى الله عليه وسلم بقراءتها في المنتديات

الفوائد والعظات واستخلاص العبر من سيرته صلى الله عليه وسلم.

إن السيرة النبوية لم تدرس من أجل المتعة في التنقل بين أحداثها أو قصصها،

ّالمسلمون وبسبب االإخلال بجانب الإقتداء به صلى الله عليه وسلم، ولألخذ بهديه،

هذا من لوازم المحبة له صلى الله عليه وسلم، وإما لعدم إدراك مواضع الإقتداء .

للبركةأوالإطلاع على أحداثها ووقائعها أو حفظ غزواته وأيامه وبعوثه .

ًمن أجل المعرفة التاريخية لحقبة زمنية من التاريخ مضت، و محبة وعشقا في غزواته وسراياه.

والإطلاع على كتب أهل العلم.وهنا تأتي أهمية استخراج الدروس واستنباط العبر.

ودائماً وأبداً .... سنحيا بالأمل في الله بغدٍ أفضل لأمتنا العربية والإسلامية .... سنحيا بالعلم..... سنحيا بالكفاح....... سنحيا بالتسامح....... سنحيا بالتسامح.

بقلم الباحث/أحمد الجمال

باحث في التاريخ الحديث والمعاصر

شبهة التفرقة العنصرية في الإسلام





د. على الروبى

من الشبهات التي تثار حول الإسلام= شبهة موقف الإسلام من المساواة بين الناس في الحقوق السياسية والدينية، وأنه لا يعطِي تلك الحقوق كاملة إلا للمسلمين؛ فهو – مثلًا – لا يسمح لغير المسلمين بتولِّي المناصب العليا في الدولة، ويشترط كون المترشح لها مسلمًا، وهو لا يسمح لغير المسلمين بإظهار شعائرهم الدينية، أو الدعوة إلى دينهم، وإن سمح لهم بحرية المعتقد، بينما الدولة القومية المدنيَّة تعطِي تلك الحقوق كاملة لجميع رعاياها، على مختلف أديانهم وأعراقهم وألوانهم، وهذا معناه: أن الدولة القومية الحديثة التي تقوم على مرجعية الميثاق العالمي لحقوق الإنسان خيرٌ للناس من الدولة الإسلامية التي تقوم على مرجعية الشريعة الإسلامية.

إن الجواب عن هذه الشبهة لا بد أن يتضمن إلقاء الضوء – أولًا – على الأساس الذي تقوم عليه الدولة الإسلامية، والأساس الذي تقوم عليه الدولة القومية الحديثة؛ إذ هو القاعدة التي تنبني عليها الحقوق والواجبات في كلٍّ من الدولتين.

لو نظرنا إلى الدولة القومية الحديثة، لوجدنا أن أساس الاجتماع، ومعقد الولاء، والرابطة التي ينضوي تحتها جمهور الدولة القومية – هو الوطن أو الأرض (البقعة الجغرافية ذات الحدود المتعارف عليها في عصرنا الحاضر)، ولما كان الأمر كذلك، وكانت الأرض أو الوطن هو الأساس الذي تبنى عليه الدولة، صارت الدولة الحديثة تعطي الحقوق وتُلزِم بالواجبات على أساس المواطنة؛ أي: الانتماء إلى الوطن، وتحديد هذا الانتماء سبيله (جنسية الدولة)، التي يتمتع بها الشخص إذا ما وُلِد في أرض ذلك الوطن، أو هاجر إليه واستقر به إلى أن حصل على تلك الجنسية، التي تعني أنه ابنٌ من أبناء هذا الوطن، وولاؤه لأرضه وشعبه.

أما الدولة الإسلامية فأساس الاجتماع فيها ليس الأرض أو الوطن، بل العقيدة والدين، والأرض والحدود الجغرافية توابع للاجتماع القائم على الدين والعقيدة، وليسوا أساسًا لقيام الدولة في الإسلام.

فلا جرم أن نرى هذه الدولة تعطي الحقوق وتُلزِم بالواجبات تبعًا لذلك الأصل الذي قامت عليه، وهو رابطة الدين.

لقد كانت شبهةُ تمييز الإسلام بين المواطنين على أساس ديني وجيهةً لو كانت الدولة الإسلامية قائمة على أساسٍ قومي ووطنيٍّ، كحال الدولة المدنية الحديثة، لكن حال الدولة الإسلامية مباينة تمامًا لحال الدولة القومية؛ فكيف يحاكَم الإسلام إلى أصولٍ لا يُقِر بها ولا يُقيم دولتَه على أساسها؟!

إن ما يعطيه الإسلام للمسلمين في الدولة الإسلامية من حقوق ومزايا، يحرم منها غيرهم، لا يَعِيبه ألبتة، ما دام لا يناقض الأساس الذي قامت عليه الدولة الإسلامية، بل إننا نقول: إن التمييز الذي يحظى به المسلمون داخل الدولة الإسلامية هو هو نفس التمييز الذي تعطيه الدولة القومية الحديثة لمواطنيها الذين يحملون جنسيتها، وتحرم منه غيرهم من سكانها المقيمين فيها دون أن يحملوا جنسيتها.

بيان ذلك: أن الدولة القومية الحديثة –كما تقدم – تعطي الحقوق بناءً على المواطنة، ومظهرها الحصول على الجنسية، فإذا كان الشخص مقيمًا في الدولة القومية، لكنه لم يحصل على جنسيتها

فإنه سيُحرَم من حقوقه السياسية؛ كالترشح للرئاسة أو لنيابة البرلمان؛ ذلك أنه ليس منتميًا للوطن، وليس يَدِين بالولاء له، فكيف يؤتمن على أن يكون ممثلًا لأبناء ذلك الوطن أو حارسًا لمصالحهم؟!

وهذا غير مستهجَن ألبتة، ولم نجد أحدًا يعيب دولةً ما بأن دستورها ينص على اشتراط أن يكون المترشح لرئاسة الدولة أو عضوية برلمانها حاملًا لجنسيتها، بل هذا منطقي جدًّا؛ إذ لا نأمن أن ذلك الرجل المقيم في الدولة وليس حاملًا لجنسيتها يَدِين بالولاء والطاعة للدولة التي وُلد فيها ويحمل جنسيتها، وقد يكون بين دولته الأم والدولة التي يقيم فيها عداوةٌ؛ فكيف نأمن – إذا صار حاكمًا أو مسؤولًا كبيرًا – أن يكون ولاؤه لدولته الأم، دون الدولة التي كل رابطته بها أن يقيم فيها، ولا يحمل جنسيتها؟!

هذا تعليل الدولة القومية لحصرها الحقوق السياسية على مواطنيها فحسب دون غيرهم من المقيمين فيها ولا يحملون جنسيتها.

والأمر نفسه في الإسلام، تقوم الدولة الإسلامية على أساس العقيدة، لا الأرض والتراب الوطني، فتشترط لحاكمها ولأصحاب المناصب العليا فيها أن يكونوا منتمين إلى الرابطة التي قامت عليها الدولة (الإسلام)؛ لأن الدولة الإسلامية تأخذ على عاتقها القيامَ بمصالح دينية وأخروية، لا يحرص عليها ولا يقتنع بجدواها ابتداءً إلا مَن كان منتميًا للرابطة العقَدية التي قامت الدولة الإسلامية على أساسها.

فإذا كنتم تَعيبون على الإسلام أنه يحرِم غير المسلمين، من الذين يعيشون في كنف الدولة الإسلامية، من الوصول إلى منصب الرئاسة ونحوه، فكذلك عِيبوا على الدولة القومية الحديثة أنها لا تمنح ذلك الحق إلا لحاملي جنسيتها فقط، دون سائر المقيمين على أراضيها، وإذا كان حرمان غير مواطني الدولة من تلك الحقوق ليس يَعِيب الدولة القومية، فكذلك حرمان غير المسلمين منها لا يَعِيب الدولة الإسلامية.

فإن قيل: فما ذنب غير المسلمين الذين وُلدوا في الدولة الإسلامية وحُرموا من تلك الحقوق السياسية؟!

قلنا: لا ذنب لهم إلا كذنب أولئك الأشخاص الذين يقيمون في دولةٍ ما، ولا يسعون للحصول على جنسيتها، ويتمسكون بجنسية دولتهم الأولى، ومع ذلك يتضجرون، ويقولون: لماذا لا تعطينا الدولة التي نقيم فيها نفسَ الحقوق السياسية التي تمنحها لمواطنها الأصليين، وإن كنا لا نحمل جنسيتها؟!

إن الإسلام فتح الباب أمام الجميع لكي يحصلوا على حقوقهم السياسية كاملة، وهو: حصولهم على الجنسية المعتبرة عنده (ألا وهي الإسلام)، فإذا أصبح الشخص مسلمًا صار له نفس الحقوق السياسية التي يتمتع بها المسلمون الأصليون، غير منقوصة، فإذا أبى وآثر البقاء على دينه الذي ورثه عن آبائه أو رضيه لنفسه، فهو وما يشاء، لكن ليس له المطالبة بالمساواة مع المسلمين في الحقوق السياسية؛ لأنه رافضٌ لإبداء الولاء للرابطة التي يقوم على أساسها الاجتماع في الدولة الإسلامية.

وهذا عين العدل، ولا ظلم فيه، إلا إذا قلنا بظلم الدولة الحديثة في منعها غيرَ مواطنيها من الحقوق السياسية، وهذا لا يقول به أحدٌ من أنصار فكرة الدولة القومية الحديثة.

فإذا كانت (الجنسية) هي كلمة السر في الدولة القومية، فـ: (العقيدة) هي كلمة السر في الدولة الإسلامية، ولا فرق!

فإذا قيل: إن كان هذا مسلَّمًا به فيما يتعلق بالحقوق السياسية، فليس الأمر كذلك في الحقوق الدينية؛ إذ تعطي الدولةُ القومية الحديثة الحق لجميع مواطنيها والمقيمين فيها، بأداء شعائرهم والاستعلان بها، وبناء دور العبادة فيها، بلا تفرقة على أساس الدِّين أو اللون أو العِرق.

قلنا: إن الإسلام – أيضًا – لا يفرِّق بين الناس بسبب أعراقهم أو ألوانهم أو لغاتهم، اللهم إلا في مسألة الدِّين، وإن السبب الداعي لعدم التفات الدولة القومية الحديثة لعامل الدين في توزيع الحقوق السياسية إنما يرجع لكون أساس اجتماعها كان على الأرض والوطن، وكان مَن حقَّق

الانتماء إلى ذلك الوطن وتلك الأرض قد جاء بالولاء المطلوب منه تجاه الدولة، الذي يضمن إخلاصَه لها، ويترتب عليه حصوله على حقوقه السياسية؛ فصار الدِّين بذلك شيئًا ثانويًّا لا معنى لاعتباره عاملًا مفصليًّا في توزيع الحقوق، كما أنه لا معنى لاعتبار اللون أو العرق.

وإذا صار الدِّين بهذه الصفة من الثانوية في مفهوم الدولة الحديثة لم يكن ليترتَّبَ عليه أية اعتباراتٍ، إيجابًا أو سلبًا، فما المانع – والحال هذه – أن تعطي الدولة الحديثة حرية ممارسة الشعائر الدينية والدعوة لأي دين من الأديان على أرضها، وتكفل ذلك لمواطنيها والمقيمين فيها؟! ما الذي يضيرها في ذلك، والدين شيء هامشي في مفهومها؟! لا ضير ولا خطر على أمنها القومي بسبب تلك الحرية، كما أنه لا ضيرَ ولا خطر على أمنها القومي بسبب حرية المواطنين والمقيمين في الملبس والمأكل، ونحو ذلك من الحريات.

من هنا كان صدر الدولة القومية الحديثة واسعًا في باب الحريات الدينية، ولو من قبيل التنظير على الأقل.

أما في الدولة الإسلامية فالأمر مختلف تمامًا، ليس الدين شيئًا هامشيًّا في مفهوم تلك الدولة، بل هو أساس بنائها وقيامها، وهو جوهر اجتماع المنتمين إليها؛ فالمطالبة بالتساوي بين المسلمين وغيرهم في الاستعلان بشعائر دينهم وإظهارها والدعوة إليه بمثابة تقويض وتهديد لـ(لأمن القومي) في المصطلح المعاصر، ولا فرق بين أن نطالب الدولة الإسلامية بأن تترك الحرية لأصحاب الديانات الأخرى في الدعوة إليها والاستعلان بها، وبين أن نطالب دولة قومية ما بأن تسمح بحرية الدعوات التي تنادي بحلها وتفكيكها وتقسيمها.

وإذا كان الثاني غير سائغ ولا معقول؛ لكونه مخالفًا للدستور الذي تقوم عليه الدولة القطرية المعاصرة، ومفككًا للرابطة التي بُنِيَ عليها اجتماع الناس فيها، فكذلك الأول غير سائغ ولا معقول؛ لأنه يخالف الشريعة التي هي دستور الدولة الإسلامية، ويفكك ويقوض الرابطة التي تقوم عليها هذه الدولة (العقيدة).